

من تراث الحضارة

أولياء وكرامات

النفق المبرم رسالة الشرف المحتم

للحافظ السيوطي

تقد وتحليل لأبي الفضل

عبد الله بن محمد بن السديق
الغمارس الحنسي الأدريسي

رقته الله . وعلمنا منه

الطبعة الأولى

١٩٩٨م - ١٤١٩هـ

مكتبة القاهة:

تبعون ٥٩٠٥٩٠٩

الأرض

بين بشر وأسيء بين محضين خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة فاضاء لهمسا نور
مثل طرف السوط فلما انقروا انقروا الضوء معهما ، رواه البخاري وغيره .

وقصة الصديقين في المسيحيين لما ذهب بثلاثة اميريات معه إلى بيته وجعل لا ياكل
لقمة إلا رضى من أستاذها أكثر منها فشيئاً وصارت أكثر مما هي قبل ذلك ، فنظر إليها أبو
بكر وأمراته فلما رأى أكثر مما كانت ، فرفعها إلى رسول الله ﷺ ، وجاء إليه أنوام كخبرون
فأكلوا منها وشبهوا .

وذهيب بن عدى ، كان أسيراً عند المشركين بمكة ... شرفها الله تعالى ... وكان يؤتى
بعنبي ياكله وليس يملكه عبية .

وخرجت أم ابن مهاجر وليس معها زاد ولا ماء فكانت تجرت من العطش فلم
كان وقت الظهر وكانت صائمة سمعت حساً على رأسها فرفعتها فوافا دفن معلق فشربت
منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها .

ولا عمرو بن الخطاب لما أرسل جيشاً أمر عليهم رجلاً يسمى سارية فبينما عمرو
يخطب فجعل يصيح على الناس يا سارية اقبل ، يا سارية اقبل ، فقدم رسول الجيش
فسأل فقال يا أمير المؤمنين لفيما عدوا فهورمونا ، فلما بعصميج : يا سارية اقبل ، يا سارية
اقبل ، فاستنارت ظهورنا يا رجل هورهم الله .

والملاء بين الحظيرين ، كان حامل رسول الله ﷺ على البحرين وكان يقول في
دعائه : يا علي يا علي يا علي يا عظيمي فاستجاب له ، ودعا الله بأن يستقر
ويشخصوا كما عدوا الله والإسماء ما بعدهم فأجيب ، ودعا الله أن اعترضهم البحر ولم
يقدروا على النزول بغيرهم فمروا كلهم على نداء ما أياست سرور جوارهم ، ودعا الله أن
لا يروا جسدهم إذا مات ، فلم يجهوه في اللحد .

وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الأولياء في غير هذا الموضع ، وبما ما
تعرفه عن أعيان وشرفه في هذا الزمان فأكبر .

ويقول ابن تيمية ... رحمه الله - عن ما يظنه كثير من الجهلاء أنه كرامات ولكنه في
حقيقة الأمر أحوال شيطانية .

وهذا بخلاف الأحوال المشاطفة مثل حال وصية الله بين صبياء الذي ظهر في زمن



مقالة منسية

الحمد لله الذي له ما في الأرض والسموات ، وأرسل الرسل وأبدهم بالمحجرات ،
وأحب أوليائه وأعم عليهم بالكرامات :

أما بعد ...

فهذا الكتاب الذي بين أيدينا ، يتناول بالبحث والتعمق موضوعاً في غاية
الأهمية ، ألا وهو كرامات الأولياء والصالحين .

والؤلف - رحمه الله - سلك في كتابه هذا منهجاً عادلاً وظيفية رسماً ، فكل ما
ورق الكتاب والنسبة من كرامات الأولياء والصالحين أثبت وأبده ، وكل ما خالف الكتاب
والنسبة كشف زيفه وأظهر بهلوانه ، أي كان صاحبه ومهما بلغ من شأنه وطوره فذكره بين
الأمم وغيرهم من فئات الناس .

ويجب أن نُشير هنا ، لكتاب بكلمة جليلة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -
في هذا الشأن ، حيث قال رحمه الله :

وكرامات أولياء الله إنما حصلت بركة إجماع رسول الله ﷺ فهي في الحقيقة تدخل في
معجزات الرسول ﷺ : مثل انشقاق القمر ، وتسيح الخصال في كفه ، وإتيان الشجر إليه ،
وحسن الخبز إليه ، واختاره ليلة إجماع بصيغة بيت المقدس ، وإخباره بما كان وما يكون ،
وإتيانه بالكتاب العزيز ، وكبير الطعام والشراب مرات كثيرة . . . ومن هذا كتبته قد
جمعت نحو ألف معجزة .

وكرامات الصالحة والصالحين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جداً :

مثل ما كان وأسيد بين حفيوه ، بقرا سورة الكهف فزول من السماء مثل الظلة فيها
استقال السرج وهي اللامكة نزلت البرزخ ، وكانت اللامكة تسلم على عمران بن حصون ،
وكان سليمان وأبو الدرداء ياكلان في صحفة فسبحت الصحفة أو سبغ ما فيها ، وصياد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبب تأليف الكتاب

الحمد لله يظهر الحق ويعلمه، ومدح حق الباطل ويخفيه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاء بالصدق وأرشد إليه، وهي من الكذاب وأخبر بوجوب اللمعة عليه، ورضي الله عن آة الكرام وصحابه الأعلام، ومن نهج نهمهم في التمسك بالصدق، والقيام قول الحق، لا يخون به بيلاً، ولا يتحدون غيره سيلاً محتلين قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

إنا بعد...

فقد وقعت - وأنا في سن العاشر - على رسالة متسوية للحفاظ السموطي - رحمه الله تعالى - اسمها:

«الشرف يفتن فيها من الله به على وليه السيد أحمد الرياضي من تقبل يد النبي ﷺ»، فلم أعروها كبير اهتمام، بل قسيت ما جاء فيها بالإزدغان والاستسلام، ولما قرأت علم الأصول، وتمكنت فيه، وقرأت فوائده من خروجه، أدركت بطلان تلك الكرامة التي ألفت الرسالة لإقائنها، ونهيت في كتابي «مصباح الرجاحة في صلاة الخديجة» على ذلك، ثم أعيد طبع تلك الرسالة في هذه الأيام، فقرأت خطورة ما تحتويه من نسبة شيء إلى النبي ﷺ، لم يحصل منه، وهذا أمر لا يجوز السكوت عليه، ولا يصح إيقاله.

فأردت أن أبين في هذه الورقات، كذب تلك الكرامة المقتضية، وأبرهن على بطلانها بتأعدة أمرية، لم يندبه لها كثير من العلماء، فضلاً عن مؤيديهم، كما أبن بطلان نسبة الرسالة إلى حفاظ السموطي - رحمه الله ورضي عنه - ثم أذكر بعد ذلك كرامات، نسبت إلى عدد من الأولياء، ولم تحصل منهم، ولما صنعها الأتباع والتفويض المتعاقب، والله المستعان أن يهدينا سواء السبيل، فهو حسيباً ونصم الوكيل.

النبي ﷺ، وكان قد ظن بعض الصغانية أنه الدجال، والأ سود الشمس، الذي ادعى النبوة كان له من الشياطين من يخبره ببعض الأمور الغيبية، وكذلك حاله مسيومة الكذاب، وكان معه من الشياطين من يخبره بالغيبيات ويصيه على بعض الأمور، وأما أولاء كثيرين.

وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فمروء متعددة: منها أن «كرامات الأولياء» سببها الإيمان القوي، والأحوال الشيطانية» سببها ما نهي الله عنه، ورسوله، ومصمخ الفطري جأ١.

وعا سبق يتبين لنا أن هناك كرامات للأولياء موافقة للكاتب والسنة، وأحوال شيطانية يفتنها الحق لأولياءهم، وهي مخالفة للكاتب والسنة.

وما قام به مؤلف هذا الكتاب هو التفرقة بين كرامات الأولياء وبين أحوال أولياء الشياطين، حيث نصر الحق على الباطل بالأدليل من الكتاب والسنة، فجزاه الله خيراً، ورحمه الله تعالى...

الناشر

مكتبة القاهرة

ولذلك نهى النبي ﷺ الأمة عن التعماني، في شأنه فقال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى، وقرئوا عند الله ورسوله» لأنه عليه الصلاة والسلام، خشي أن يحمل حبه إناساً من أمته أن يدعوا فيه الأولوية، كما ادعوا النصراني في عيسى؛ حيث زعموا فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعالي الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد عصم الله الأمة الخمدية من ذلك، فلم يصفه بأكثر مما هو وصفه، كما قال البرصوري:

ففسخ المعلم فسيسه أنه يسخر

وأسه خسر خلق الله كلهم

لكن تعالي، كثير من الناس في الأرياء، فربعوهم إلى رتبة النبوة حيناً، وإلى رتبة الأروحية حيناً آخر.

من الترخ الأول: جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «إن الله وكل بقري ملكاً أصفاً اسمه الخلاق ليعطيني سلام من سلم علي من أمي»؛ الحديث، وقال الثعالوني في الأرياء - وكذبوا - : إن الله وكل بقير كل ولي ملكاً يعطيني حاجات الأرياء من الثوبين بذلك الولي، وهذا مخالف لما قلناه العمومية أنفسهم، فقد قال القطيب شمس الدين محمد الخليلي: إذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون من الإمداد، وإن حصل مدد للزائر بعد الموت، أو قضاء حاجة، فهد من الله تعالي، على يد القطيب صاحب الوقت، يعني الولي الخي، لأن الميت لا إمداد عنده، ولا ملك عند قبره.

ومن المعروف إن النبي ﷺ، ماخر من مكة إلى المدينة، بوحي من الله تعالي.

وقال الثعالوني في المسيد أحمد البدوي: إنه لم يذهب من مكة إلى العراق، إلا باسم الهاتف الذي أمره بالسفر، وقال له: إن لنا في ذلك شيئاً، لم رجع إلى مكة، فامرنا الهاتف أيضاً بذلك، فهد إلى طندة، وقال له أيضاً: إن لنا في ذلك شيئاً، وهكذا لم يكن يعزرك السيد البدوي إلا بوحي، كما لم يكن النبي ﷺ يعزرك إلا بوحي.

ومن الترخ الآخر: قال الله تعالي عن عيسى - عليه السلام - : «كأنا علي إنسان»؛ (وأخي موسى يا بني الله) [آل عمران: 49].

وحكي المشتملون - وكذبوا - عن الشيخ جلال الدين القروي: أن إنساناً كتبوا به تقريته في كرامات الأرياء، وذكروا أحواله التي معجزة لعيسى - عليه السلام - فلذكر

مقدمة

في ذم التعالي

كثير من الناس، إذا سمعوا بكلامي هذا وراوه، فسوف يعترضون علي، ويعرفون سهام اللوم إلى، وسوف يقولون عني: أي سلت للربانية، أو أخذت، لتعجزني قدرة الله، أو تأقت، لإكرازي بعض الكرامات، أي غير هذا مما يتردد على ألسنة الجهلة أصداء البحث العلمي، وأفضل الخرافات والآوهام^(١)، وذلك لا يعجزني، بل يرتدي عند الله وعند العلماء الصنفين، الذي تفيت عن رسول الله ﷺ كذباً، يحققني ألم لو لم أنه عنه، وقد قيل ليحيى بن معين: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين جرحتهم خصمناك يوم القيامة؟ فقال: لأن يكونوا خصمنا لي، أحب إلي من أن يكون النبي ﷺ خصمي، حيث لم أذب عنه الكذب^(٢)، واتصوف صدق في القول والعمل، وليس تأقناً لا كاذب، ولا تزويجاً لها، وأنا صوفي عقيدة ونسباً، شاذلي طريقة ومشرطاً، أعتقد الكرامات، ولي فيها تأليف جيد مفيد، اسمه «الفتح السينات في إربات الكرامات»، وهو مفيد، لكن لا أزيد الخرافات، والتفرد بين الكرامة والطرفة ظاهر، يعرف بالمرض على قواعد علم الكلام والأصول، ومن لا يحسن قواعد هذين العلمين، يحسن به أن يسكت عن الكلام في موضوع الكرامات، لأنه إذا تكلم ففتح نفسه، وأظهر جهله، وتعمير قدرة الله تعالي، كفر صريح، لكن لا علاقة له بعلمي ما قام الدليل على بطلانه.

أما النطاق، فحضره هنا حضو ولو من القول، لأنه بأوصاف^(٣) الثلاثة، أبعده ما يكون عن الكرامات، بهه الخرافات.

هذا وما لا يخفى فيه أن التعالي مذموم، لأنه خروج عن حد الاعتدال القول.

(١) الناس في هذا الوقت لا يميزون الاعتدال، فوما إن يعتقدوا ما يمكن من الأرياء جميعه، لا يعرفون بين منه وسعيه، ولا أتكر الشخصي بعض الكرامات التي أعطى النبي ﷺ لطلالينا المعجزة ومنها رؤسود الهداء، وإنما إن يكرروا الأرياء وكراماتهم جميعاً، ويعجزوا عن ذلك مخزياً ك: «وأطلق جلال ملك من الطريف».

(٢) وقال يحيى أيضاً: لمن جرح إنساناً علمهم خطأ وساقهم في الجهة منك زماناً، يعني أنهم كانوا صابطين.

(٣) هي: نطاق كبر، ونطاق علم، ونطاق اصطناع، وقد سبقها بإمتها في جواهر مدينة.

ومن طريق آخر، عن الشيخ علي بن إدريس اليميني، عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلاني، ثم اليعقوبي، قال: كنت في محفل الكرامة التي أكرم الله بها الشيخ أحمد الرفاعي الكبير بتقبل يد النبي ﷺ. قال اليميني: لفتت: أي سيدي أما حسده علي هذه الكرامة من حضر من الرجال؟ لم يكن، رضي الله عنه، لم قال: يا ابن إدريس علي بيظه الله إلا علي.

وعن الشيخ عدي بن مسافر، وخادمه الشيخ علي بن موهوب، قال: كنا في مسجد النبي ﷺ، عام حجة، وكان الشيخ أحمد بن الرفاعي - رضي الله عنه - واقفاً بجانب الطيرة الطاهرة، وقد تكلم بكلمات ضيقها عنه جماعة، فما تم كلامه، إلا وقد مدت له يد رسول الله ﷺ، فقبليها ونحن نطرح الخاضرين، قال ابن موهوب: والله كثي بها وقد خرجت من القبر المبارك، يد بيضاء سوية، طرية الأصابع، كأنها البرق المضيء، وكأني بالجرم وأهله، وقد كاد يمسد، وقد كادت تقوم قيسمة الناس، ما أتم بهم من الدهم والطيرة، والتسبية والساطعان الممدى، وقد قام الرجب وقعد بنكسر الناس، وصلواتهم عليه، ﷺ.

هذه هي القصة التي يعدها المتصوفة منحرة للنبي ﷺ، وكرامة للشيخ أحمد بن الرفاعي - رضي الله عنه.

والنبي ﷺ له سمجرات كثيرة، وهو حي في قبره الشريف، بدلالة التواتر والنسب والإجماع، يرد سلام من يسلم عليه، ويطلع فيمن استفتح به، والشيخ الرفاعي، أهل ليله الكرامة وغورها، لأنه من الأقطاب الكبار الذين يعتقد ولا يهجم الكبري، لكن أكرم بأن هذه القصة مكتوبة، لا تصيب لها من المصحة، وإن ذكرها الشيخ عبد الجواد الشريفي في كتاب «دور الأصناف في مناقب الأشراف»، وأنجز في حاشية الإهنية، والسيد الشبلجي في كتاب «نور الأبرار في مناقب آل بيت النبي ﷺ»، غير أنه يعد أن ذكرها، عقب عليها بقوله: لكن المشهور بهذه الكرامة سيدي علي الرفاعي الشهير بشيبي الكا (١) الذي بسجده ذخيرة الملك، بسوق السلاح، فجاه مدرسة السفطان حسن، ويقال أن يقول: لا مانع من وقوعها لهما! م. ونحوه بأن مقصدها تحمل وزراً كبيراً يتولا به مقصداً في غار جهنم (١)، ويحان ذلك من وجود:

(١) فالشيخ سيد الشبلجي يروج القصة للشيخ علي الرفاعي، ومضى هنا أن القصة ليس حقائقاً علي ووقوعها للشيخ أحمد الرفاعي، ونحوه ووقوعها لهما معاً، مع جناد واقصه علي كذا الخالين بلفظ. (٢) للمحدث التواتر في كتب علي مصعبنا فيقول مقصده في جهنم.

الباب الأول

وهو يشمل على فصلين:

الفصل الأول

إبطال حكاية تقبيل الرفاعي يد النبي ﷺ

في إبطال حكاية تقبيل الرفاعي يد النبي ﷺ جاء في رساله الشريف أحمدم عن الشيخ عز الدين عزمي أئرج الطارفي الواسطي، قال: كنت مع شيخنا ومكرعنا وسيدنا أبي العباس القاطب العوث بجانب الشيخ السيد أحمد الرفاعي - رضي الله عنه - عام خمس وخمسين وخمسائة، الإمام الذي قدر الله له فيه الطبع، فلما وصل مدينة الرسول ﷺ، وقف تجاه حمزة النبي ﷺ، وقال علي رؤس الأتجاه:

السلام عليك يا حدي، فقال له ﷺ: وعليك السلام يا وثدي، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي، فتواجد سيدنا السيد أحمد الرفاعي، وأرعد وأصغر لونه، وجنا علي ركبته، ثم قام وبكى وأن طويلاً، وقال: يا جده!

في حكاية البسملة روي، كنت أرسلها

تقبيل الأرض عني وهي ناكسني

وهذه نوبة الأشجباح قد حسمت

فاسدد عينك كي تحظي بها شسني

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة العظوة، من قبره الأزهر، فقبليها في ملا يقرب من تسعون ألف رجل، والناس يتظرون اليد الشريفة، وكان في المسجد مع الشجاع الشيخ حياء بن قيس الخزازي، والشيخ عدي بن مسافر الهامي وغيرهم، وتشرفنا معهم بوزن اليد العسدية الركية، وفي يومها بس الشيخ حياء بن قيس الخزازي، حرقه السيد أحمد الرفاعي الكبير (١)، وأندرج في سلك أصحابه.

(١) هذا الوصف يدل على كذب القصة أيضاً، وثباتها سمعت في عهد حاضر، لأن الشيخ أحمد بن الرفاعي لم يوصف بالكبر إلا بعد وجود الشيخ علي الرفاعي، المقصود بينهم.

أهل التلخج، بحسبه حاله، إحدى قرى، وحسبى، خرج بطور له، ليرد الماء، فأبدا عدة من الفلاحين، قد وردوا الماء، فأورد الثور، حتى إذا اكتفى، تلقى بستان فصيح، أوسع من بالور، وقال: الحمد لله، والتكر له، إن الله وعد هذه الأمة، سبع سنين مجدياً، فطشع لهم النبي ﷺ، وإن الرسول أمره أن يبلغ ذلك، وأنه قال: يا رسول الله فما علاقه صدقك عندهم؟ قال: إن موت بعد بلخ الرماة، وأنه بعد فراغ كلامه، صعد إلى مكان مرتفع، وسقط عنه ومات، فاستباح به أهل القرية، وهاذا من كل حدب يسفلون، فأخطأ اسمه وعلماه للثورة، فكذبوا إذا بحزباً به مروعاً كذا يرى، وصل بذلك محضر مشورت^(١)، على قاضي البلد، وحصل إلى السلطات بحسب، فوقف عليه الأمراء، واشتهر بين الناس خبره، وشاع ذكره: هـ. وذكر هذا الحادث أيضاً في كتاب السلوك لمؤلفه دول الملوك.

هنا حادث وقع في قرية من ريف دمشق، محضو عدة من الفلاحين، لا يتجاوزون مائة، ومع ذلك عمل به محض عنه القاضي، وحصل إلى السلطات بحسب، وسجنه التورخ المقرري، في كتابين من كتبه.

وكيف لم يحصل حادث الشيخ الرضا، وهو أعزب من هذا الحادث وأصعب^(٢) وأزاع منه، وأشرف^(٣)، يعضاف إلى ذلك أنه وقع في المدينة النبوية، قبله الإسلام، وفي مسجدهما النبوي، ثاني الغرمين، أمام عدة الآلاف من المسلمين، حضروا من مختلف بقاع الأرض.

المرجع الثاني: أن رواية القصة لم يتفقوا على سيقها، بل اختلفوا فيه اختلافاً يقضى بخلافها، فبما يقول عمر الدين الفاروق عن الشيخ أحمد بن الرضا: وقف تجاه حجره الذي ﷺ، وقال على روعي الأشهاد: السلام عليك يا جددي، فقال له النبي ﷺ: وعليك السلام يا ولدي، سنع ذلك كل من في المسجد النبوي، إذا بالشيخ عدي بن مسلم، وتلميذه علي بن محبوب يقولان: كان الشيخ أحمد الرضا، وألفاً تجاه الحجر والظاهر، وقد تكلم بكلمات، ضيقتها عنه جماعة... يعهد أن يعنى الشمس... فما أتم كلامه إلا وقد مدت له يد رسول الله ﷺ، فقبلها ونحن تنظر مع الحاضرين، فلم يدركها كلام النبي ﷺ، وقد سمعه كل من في المسجد النبوي، وهو لا يقل غرابة ومجيباً عن خروج اليد الشريفة من القبر، بل هو الذي شجع الشيخ الرضا، على إيشاء النبي، فكيف سكتا عنه؟ لا تمليل لذلك إلا أن صانع القصة لم يحسن سبكها، فسي، أن

(١) كتاب العموي: ميت بطم الموضع اليوم، لأنه من أبيت، أما بيت الفلاني فلا.

الأول: تقرر في علم الأصول: أن الخبر إذا كان يترقب الرضا، على نقله بالثبات، ثم نقل بطريق الأحاد، فهو متعلق بكذبه، ونقل أهل الأصول لذلك، يستقر الطعيب عن الخبر يوم الجمعة، فإن هذا الحادث لم يحصل، يستدعي أن يخبر به جميع من كان في المسجد، فإذا انفرد به ثلاثة منهم، أو أربعة، أو عشرة، فطعننا بأنه مكذوب، وطعننا بأنهم اختلقوه، أو اختلقه أحدكم وواقعه بقتلهم، ونحن إذا قلنا ذلك القصة، وجدناها تحكى خروج اليد الشريفة، من القبر الكبر، أمام جميع يترقب من سمع ذلك رجل، وإن اخرج النبوي كاد يحد من الدهشة، وكانت قيامه الناس تقرباً، وإمام الحرب، وقد تكلم الناس وصلاتهم على النبي ﷺ، وهذا حادث عظيم، حارب للمعاد، شهده عدد كبير من الصحاح، من مختلف الأقطار الإسلامية، فكان الأوجب أن يتحدثوا عنه، فيحسب محجازيون وكثيرون ومسيرون أنهم شاهدوه، وكذلك خبرهم من الفارسين والأفريسيين والنسوانيين والهنديين والأوكية وخلافهم، وأن يحصل في تواريخ المدينة النبوية، لكن لا نجد له ذكراً في كتاب وفاة الثقات بأخبار دار المصطفى، ولا في اختصاره، خلاصة القول، ولا في خبرها من تواريخها، ولم يذكره السيد عبد القادر الجيلي في كتبه، ولا في دروسه، ولم يذكره الشيخاني في التفهيمات، مع حرصه على ذكر ما هو أقل منه.

والثاني تحدث به أئمة الشيعة بلفظ: عزائبان وشاهيان فيها دليل قاطع على أنه حادث حصل، والذين سمعه استحسلاً وزوره نسبة روايته إلى ثلاثة شيوخ أجدادهم: عبد القادر الجيلي، وسادات بن مسافر، وحياتة بن شمس أشرازي، وهؤلاء من كبار الأرباب، فسبب القصة إلى روايتهم، تحمل الناس على تصديقها، واعتقاد حقيقتها، لكنهم لم يروا هذا الحادث، ولم يتحدثوا عنه، لأنه لم يقع، ولو وقع لكان خبرهم من شاهده، أوسع منهم بالحديث عنه، فإن هذا الحادث في غرابته، وعظم شكه، يستلزم من يشاهده إلى إيشائه، خصوصاً أجمع^(١)، فإنهم يتحدثون حصلاً شاهدوه في إحصار من الأمور المعادة، فكيف نسوا أن يتحدثوا عن هذا الأمر الجليل^(٢)!

وقد وقع حادث شبه بهما، أحدث عنه من شهده وكثيره، قال تقي الدين القسري في كتاب: إنبات الأمة بكشف الغصة:

ما نصه:

حكاية الثور الذي نطق

وقع في آخر هذا القلاء أعموية في غاية الغرابة، لم يسمع بتلها، وهي أن رجلاً من

(١) تأليفه كبراً من الصحاح فلما يتحدثون صد شاهدوه في حقهم، بقاء حياتهم.

الظهور في طبعه.

ثالثها: أن الأدب الرافعي بين الأولياء بعضهم مع بعض إذا اجتمعوا: إلا بتقديم صنفهم منهم على كبير، تقول النبي ﷺ وكبر كبيره، أي قدم الكبير، وأنا كان الأمر كذلك، فكيف تقدم الشيخ الرافعي بذلك الكلمة، مع وجود السيد عبد القادر الجبلي، وهو أكبر منه سناً وأجل مقاماً، وأكثر علماً وإتقاناً؟ هذا إلى أن الجبلي، حسني، والرافعي حسيني، والعارف الشمراني يقول عن تواضعه وفروقه أنه: ما تعسفر قط في مجلسي، ولا جلس على سجادة، تواضعاً. هـ.

رابعها: فإن الله تعالى يقول **فَلَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ: ٢٣: ٤١** أي لا تتأدوه، كما يتأدى بعضكم بعضاً باسمه أو لقبه، يا فلان أو يا أبا فلان، ولكن عظموه وتأدوه: يا نبي الله يا رسول الله، وهو ذلك من الألفاظ العظيمة، وكلمة يا جدي أو يا أباي لا تعظم فيها، بل من الأدب العامة أن الشخص إذا كان أبوه خليفة أو ملكاً، فإنه يحاط به أمام الناس بلقبه العظيم نحو يا أمير المؤمنين، يا أبا الملك، ولا يقول: يا أباي.

وأيضاً: فإن الواقف أمام المحجرة الشريفة، يعتبره من هبة المكاتة، وخلال الواقف، ما يتسبه نفسه وشرفه وعلمه، فلا يحكىه أن يقول: يا جدي، أو يا أباي، وإنما يحفظ بشرف يا رسول الله، يا شفيع المؤمنين، يا نبي الرحمة، يا حبيب رب العالمين، جعلت أطلب شفاعتك، وأرجو رفدك.

وأيضاً: فإن الصوفية قالوا: ينبغي لمن يدخل على ولي من أولياء الله تعالى أن يتحدر من علمه وشرفه وعلمه، مستظراً ما بهضمه الله عليه، بطريقة ذلك الرافعي.

وحكوا: أن أبا الحسن النطاشي، لما أراد الدخول على مولاي سيد الإسلام بن مشيق (١) اقتسل ونوى التحرد من علمه وعلمه وشرفه فحصل له الفتح الأكبر على يد

(١) سيد الإسلام بن مشيق، من كبار الأقطاب مدفون بمول العظم من قبيلة بني حروز، من الرافعي، زرت قبره وهو في أعلى الجبل، يعلم أنه مؤيد... عمارة تهيجه القفاريه - في التفتيح من شهبان، وهو غير سيدي سيد الإسلام الإسماعيلي بطورافيس المغرب، وبالقراب من غير ابن مشيق حوران كبريات متقلبات بعضها صوفية طيبة في فاطمة الحراف، وتعاليج يحكى الأصول، فوجه وأخروج منها بشي من الخيلة والبرودة، والعامه هناك يمشحون أن من دخل في تلك الفجوة وكان مريضاً عند والده خرج منها، ومن كان مسخوفاً ولده أي عقاباً لهما تحسك فيه تلك الفجوة فلا يخرج بسهولة، وكرى الزوار يعبرون إلى ذوات

يتسبب إلى روايتها لأنها واحد يتفقون عليه، وأمثل يقول: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً، ويعجز أن يقال: كان القاروقى تلميذاً للشيخ الرافعي، يومه إلهيات النسبية النبوية له، فلذلك سمع سلام شيخه، ورد النبي ﷺ بما رقت نسبه، بخلاف الشيخ عدي وحامه، فليسا تلميذين للرافعي، ولا يجهلها ثبوت النسب له، فلم يسمعا تلك العادة التي سمعها كل من في المسجد النبوي!

الوجه الثالث: أن الشيخ أحمد بن الرافعي - رضى الله عنه - ممنسوب إلى بني رفاعه، قبيلة من العرب، كما في طبقات الشمراني، فكيف يقول: السلام عليك يا جدي؟ وهو لم يدع إلا التساب إلى الحسن ولا الحسن عليهما السلام، وكان الشيخ ممنسوب السطاحي - وهو من الأولياء - لم يكن يدعو إلا بلفظ أحمد، مسجوداً عن السجادة، مع أن الأولياء يحرض الناس على تعظيم أهل البيت وتوسيتهم، من غير مراعاة للثبوت أو غيرها، كما هو معلوم من أخلاقهم وآدابهم.

وأخيراً: أن الرافعي - رضى الله عنه - لم يثبت له الشرف إلا بعد موته بمدة، حيث ظهرت فكرة الأقطاب الأربعة، وكان هو أحدهم، وهو على بعض النسخ لا يكون شرفاً مثل إخوانه الأقطاب الثلاثة: الجبلي واليدوي والدسوقي، فإنه لما نسباً يصل بالحسن عليه السلام - لكن أبا الهادي الصباهي الرافعي لم يكف بهذا، بل أضافه نسباً أيضاً يحصل بالحسن - عليه السلام - وبذلك صار الشيخ الرافعي حسنياً جسياً، وأما على زملاؤه بالفتح بين الشرفين!

الوجه الرابع: ولو كان الشيخ الرافعي حسنياً، فإنه لا يقول تلك الكلمة لأسباب: اختفاً: أن الأذن المطلوب في الزيارة النبوية أن يحلف الزائر في البراءة الشريفة بحسب قول: وبقران: السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا رسول الله، أشهد أنك بلغت الرسالة، وأدبت الأمانة، وأصغحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاد، إلى آخر ما هو متداول في كتب الفقه، والشيخ الرافعي ما كان يحفل هذا الأدب، وما كان ليده، لأنه من كمل الأولياء أحرص على اتباع آداب الشريعة.

ثالثها: أن الشيخ الرافعي كان متواضعاً فهدد التواضع، بحسب المسئول، وعلم الظهور، وبطريقة منبى على التواضع، فكيف يقول على رؤوس الأشهاد: السلام عليك يا جدي؟ وهل هذا إلا تفاخر بالنسب؟ وما كان المتأخر من خلق الرافعي، ولا حسب

شيخه المذكور - رضى الله عنهما - وإذا كان هذا بالنسبة لولي من الأولياء، كيفما كانت رتبته في الولاية، فهل يجوز لرائد سيد المرسل وأفضل الخلق أن يذكر علمه أو شرفه؟

وأيضاً فإن الكمل من الأولياء، حين يدخلون المسجد النبوي، لا يتقدمون لزيارة لروضة الشريفة، إلا بإذن خاص من النبي ﷺ، روي عن العلامة الشيخ الخطاب شيخ المالكية في وقته: أنه حج مع شيخه القطب الشيخ عبد المعطي التونسي، قال: فلما وصلنا إلى المسجد النبوي، ودخلنا الباب، صار الشيخ يتقدم خطوة، ويقف، ثم يتقدم خطوة، ويقف، وهكذا حتى وصلنا إلى الخجرة الشريفة، فلما انتهينا من الزيارة سألناه عن سبب توقفه مرة بعد مرة، فقال: كنت أطلب الأذن من النبي ﷺ بالقدوم عليه، فإذا قال: تقدم يا عبد المعطي، تقدمت.

حكاية عن الرفاعي باطلة

ثم ذكرت الرسالة قصة أخرى شبيهة بهذه.

إليك نصها: وقد ثبت أن السيد أحمد - رضى الله عنه - لما حج ثانياً في العام الذي توفي فيه، وزار القبر الطيب الطاهر، على ساكنه أفضل صلوات الله وسلامه، قال - وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة:

إن قسـمـي زرتـم بما رجـسـتم

يا ذكـرم المرسل ما نـقـسـول؟

فظهر صوت من القبر الشريف، سمعه كل من في المسجد المبارك:

قسـولوا رجـسـنا بكـل خـبـر

واجسـتـمـع الفـسـرـوع والأصـول

وهذه القصة مقطوع بكذبها أيضاً، مثل سابقتها، لأنها لو حصلت، لا خبر بها كل من كان في المسجد النبوي، وهم الكوف، لأن الوقت كان موسم حج.

الخبرين المشهورين المقصودين بالتدخل بينهما، فمن خرج بسهولة فوج، لأنه مرضى عند والده، ومن لم يعرف كيف يساعد الزوار بقراءة القرآن والتوسلات، ويجده حتى يخرج من بين المحجرين حيناً خجلاً، لأنه عرف بين الناس بأنه مسخوط والديه، وهذه خرافة، لا أصل لها.

وما يدل على كذبها أيضاً: حال النبي ﷺ، بالنسبة لقول الشعر، فإنه لم ينشئ في حياته بيت شعر غير الرجز^(١)، وما تمثل بيت شعر كامل موزون، وإنما كان يتمثل بشطر بيت فقط، مثل: إلا كل شيء ما خلا الله باطل.

ومثل: ويأتيتك بالأخبار من لم نزود.

وكان يتمثل أحياناً بشطر بيت مكسور، مثل مرة بقول القائل:

كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً.

فقال له أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الشاعر يقول:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً.

فأعاده ﷺ مكسوراً كما نطق به أول مرة، فقال أبو بكر - رضى الله عنه - : صدق الله ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ [يس: ٦٩]، فكيف ترجم تلك القصة الكذوبة أنه ﷺ، أنشأ بيت شعر تام الشفاعيل، أجاب به الشيخ الرفاعي مساجلة؟! والعجيب: أن يقدم المقروع على الأصول، حرصاً على القافية لكيلا تختل! مع مراعاة لزوم ما لا يلزم! كانه ﷺ، كان يباشر فنون الشعر، كما يباشرها فحول الشعراء.

نعم، ثبت أن النبي ﷺ، كلم قوماً بلغتهم التي لا يعرفها قريش ومعظم الصحابة، وتلك معجزة من معجزاته الكثيرة، لأن اختلاف اللغات، من آيات الله تعالى.

كما قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ اللُّغَاتِ وَاللَّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الرؤم: ٢٢]، ومعرفة اللغات، علم من العلوم التي أنعم الله بها على نبيه، حيث قال له: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣].

لا يصح خطاب النبي - عليه الصلاة والسلام - بكلام فيه لحن:

أما الشعر فقد نزه الله عنه نبيه بقوله تعالى:

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ [يس: ٦٩]، وذم الشعراء بقوله سبحانه ﴿ وَالشُّعْرَاءُ

(١) أما الرجز الذي قاله: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب، هل أنت إلا أصمعي دميتي، وفي سبيل الله ما لفتني، فقد جاء عن أبي الطيب، لم يقصده، كما يقصد الشعراء إنشاء بيت مرعياً تقاعيفه، على أن بعض اللغويين - لعنه الألفس - يرى أن الرجز ليس بشعر.

من الحافظ السيوطي، لثباته كلامه في تعريف الصحابي في تدرج الرازي وغيره. وثالث
يهدر من رجل لا يعرف في علم الحديث مثقال ذرة.

الرابع: أن الرافعي رأى اليد الشريفة ... على فرض ثبوت تلك القصة المذكورة ... ولم
يقبل أحد من علماء الحديث: أن الصحبة ثبت مجرد رؤية اليد. بل هم نقلوا الصحبة
ضمن رؤية عليه الصلاة والسلام بعد وفاته، قبل دله إذا لم يكن رآه في حال الغيبة؟
فكيف يحكي السيوطي: خلافاً لم يحصل؟ لم ما وجه تخصيص الرافعي بالخلاف؟ مع
أن تلك القصة المذكورة تحكي أن اليد الشريفة، وآها كل من في المسجد النبوي. فإن
كانت الصحبة ثبتت بهذا، فإن ذلك جميعهم صحابة، لا خصوص الرافعي.

الخامس: ينقل عن الحافظ السخاوي، وبنيهما عناصر كسيره، وخصوصاً شهابه.
والسخاوي ترجم للسيوطي في العمود الرابع، وصف عليه كثيراً حتى وصفه بمقوت
والدناءة، لكن عنيها: وأنه سخط على المكتبة الغردية، وأخذ منها مؤلفات، أحدث
فيها تغييراً يسيراً، ونسبها إلى نفسه. والسيوطي كتب رسالة سماها (الشهاب الهادي
في كيد السخاوي) (١) حفظ عليه فيها كثيراً؛ ووصفه بأنه جاهل معلوم الغريبة، وكثرة
اللعن. كما حفظ عليه في رسالة ألفها في لفظ خصيصي (٢)، وهي في البخاري.
وقال في القائمة المستدسية، يخاطبه:

قل للمسخاوي إن تعسوك مستكانه
علمي كسجسجر من الامسواج مساعظم
والحافظ الذي (٣) غشيت الوجود فسخط

غسرفسا من البسجر أو رشفا من الدم

(١) وتعتبر السخاوي بعض الأئمة الملمومين له برسالة سماها: انتقاد الرافعي على الجهد الذي.
(٢) لفظ خصيصي مقصور. ويقع في ألسنة الرافعي عبارات. ولفظه السخاوي يسكون الألف، على أنه حتى
لو عليه السيوطي.

(٣) الحافظ عثمان الأبي بكر اللال وقع البراءة، وقتت على نسخة من شرح حجة الفكر، يحفظ ذكره
تلقاه من مؤلف الحافظ ابن حجر. وهذا الشرح مطبوع، وهو مؤلف قريب جامع تجزيه، صيغة الأثرين.
وأقول إن الذي والسيوطي لا يهتافان زينة السخاوي في الإمكان وتضييقه، ولا في علم الرجال والتاريخ.
لأنه لازم الحافظ ابن حجر أكثر من عشرين سنة، ولما عليه كتب الحديث والرجال. والسيوطي لم يدرك
الحافظ، لكنه تخرج في علم الحديث كتبه. ولم يتسره سمع الكتب الحديثية، فوالله بالجاهل، وقد
مضى السيوطي على السخاوي. وإن كان هو في الثبوت أصفة من السخاوي. ولا شك أن المكتبة
بضم ذرية كان لها أكبر فضل على السيوطي؛ فبما كتبها حال رجال، في صياحه العمود التي كتب فيها
ولم يشك أنه نقل كتاب العمود ونسبه إلى نفسه، إلا كتاباً واحداً مطبوعاً. ذكر لي شيخنا العلامة أبو

الفصل الثاني

في إبطال نسبة رسالة الشرفي اختتم إلى الحافظ السيوطي

اعلم أن كثيراً من المؤلفات نسبت إلى غير مؤلفيها، على سبيل الخطأ.

منها: كتاب الأكر الملقون والملك المشمون، طبع مرات، منسوبة للحافظ السيوطي،
لكنه تاليف الشيخ بوش السيوطي المالكي، تليف الحافظ الذي.

ومنها: كتاب الرحمة في الطلب وأحكامه طبع عدة مرات، منسوبة للسيوطي أيضاً.
وهو تاليف الحكيم القري عهدي العمري. وهذا الكتاب تنبئه بالتجربة صاحبنا الحرم
الشيخ محمد بن الأزرق الغماري المديني، فحرب ما ذكر فيه من الأدوية والوصفات
من أوله إلى آخره، للم يصح منه إلا وصف شرية واحدة.

ومنها: مختصر تذكرة القرطبي طبع مرات، منسوبة للمشمراني، مع أن مؤلفه فرغ من
تأليفه، وصغر الشمراني ست سنوات.

ومنها: كتاب في تفسير الأحلام، طبع مرات، بهامش الجزء الأول من كتاب تعظيم
الأنام للأناسي، منسوبة لابن سورين، لكنه لا يبي سعيد الواظف، ولو ذهبنا نعد الكتب
التي نسبت إلى غير أصحابها، لقال بنا أقال.

ورسالة الشرفي الختم، نسبت إلى الحافظ السيوطي. أما غلطاً وإنما عمداً. لا يجوز بأحد
الإحصائيين، لكننا نوزم بأنها ليست له، والله أعلم على ذلك أمور:

الأول: أنه ذكر مؤلفاته في كتاب حسن الخاضرة، وفي غير سته، وهذه الرسالة غير
موجودة فيها.

الثاني: عرو الحديث في أولها أبي نعم، وهو في التصحيح، وهذه غلطة لا تقع في
رسالة صغيرة؛ أشتت موضوع سحن، إلا من مؤلف لا يعرف الحديث. على أن الحافظ
السيوطي عرونا في رسالته الصغيرة أن يفتتحها بذكر ما في التمهيدتين أو أحدهما.
نعم قد يعزو الحافظ ابن حجر أو الحافظ السيوطي حديثاً إلى غير التمهيدتين، وهو فيها
أو في أحدهما. إذا كان ذلك في مؤلف كبير، يتشعب فيه البحث. ونسج الكلام. أما
أما أن ينسب رسالة صغيرة؛ بحث خاص، ثم يحفظ في عرو الحديث، فهذا لم يحصل.
الثالث: الخلاف المذكور في ثبوت الصحبة للشيوخ الرافعي رضي الله عنه، لا يهدر

فكيف يتقل السبوطي عن شخص يخاطبه بهذا الاسم؟ ومع هذا يرتد في المكتبات : كتاب مطبوع، يسمي بالسبوطي، اسمه (أخز السبع من القول السبع) وهو مستعمل كتاب، والقول السبع في الصلاة على النبي الشريف (المحافظ السجاري، وذلك المحترم ليس من مؤلفات المحافظ السبوطي).

السابع: نقله عن الفرء، والسبوطي يعلم أن الفرء تحرى لغوي، لا صلاة له بالحديث وعلمه. وأظنه لا يحفل أن الفرء سبوتي، لا يعتقد الكرامات، ولا يعرف بالصرفية.

السابع: استعماله في رواية القصة: حدثنا. والسبوطي لا يمكن أن يستعمل هذه اللفظة في الإجازة، لأنها كذب، وهو ثقة.

القائم: أن السبوطي نقل هذه القصة في تحرير أحوال، بإمكان رؤية النبي وآلائه، عن بعض أخصاب. ولو كانت صدقه مروية، لاستدعا هناك، ولم يبقها عن بعض أخصاب التي يعلم هو قبل غيره أن العلماء قرأوا عدم الاعتماد على ما فيها، للجهل بواقعها، وأن الاعتماد إنما يكون على كتاب عرف عرفه بالأمانة والوثقة.

القائم: قرئ: وانكر منه البرية ومثلها، بؤدى إلى سوء الخاتمة. ونحن نخرج أن المحافظ السبوطي لا يقول هذه العبارة أيضاً، وإنما شولها مستحرف جاهل. لأن من المعلوم أن المبرزة وبعض الأشعرية أنكروا الكرامات جملة، بل أنكروا بعض المبرزة معجزة الشفاق القم، وأولوا قرئته تعالى ﴿فَأَثَرْتُمُ الْمَاءَ وَأَتَقُوا الْقَوْمَ﴾ [القمر: ١١] على سجد الأول^(١). ولا يستطرح عالم أن يرضخ أن هؤلاء أو أولئك عاتوا على سوء الخاتمة.

القائم: قوله: والذي أدعى الله تعالى به: أن السيد أحمد بن الرافعي كان جيلا راسخا. إلخ. وهذه الكلمة لا يقولها المحافظ السبوطي، الإمام في علوم البلاغة، وإنما يقولها جاهل لا يعرف مواقع الكلام. إذ الواجب في هذا الموضع أن يقال: والذي أراه.

لأن كون السيد أحمد الرافعي جيلا راسخا، محل نظر، وسجل رأي. فمن ثبت عنده ذلك بطرائق وشواهد، رآه وأستعده، ومن لم يثبت عنده، وانكر ولاية الشيخ

الشيخ رحمه الله أنه رأى كتابا في موضوعه بنقطة ومناهج تعلم مشهود من القرن الثامن، قال: وبسخت حين رأيت كيف جعل هذا من الخلق السبوطي^(١) وانكر لي اسم الكتاب ومن طرقت للشيخ أكثر على كثير من كتبه فأنهاها بسببها وسماها وسماها إلى شيء.

(١) يطبع التمسك وسكون الواو، أي اللال أي سيؤل إلى الاستعانة في آخر الجملة. وهذا كدوره في قول أبي زكريا أصغر خوفاً [أريسط: ٤٣٦]، أي: علم عينا يؤزل إلى ضم.

الرافعي أو أنكر وجوده من أصله، لم يقض دينه. وقد نقل الحافظ أبو أحمد ابن عدي أن الإمام مالكاً أنكر وجود أبي إس^(١) القزني، مع أن الحديث فيه، ثابت في صحيح مسلم. فلم يقض إنكاره إمامه، وإنما تستعمل تلك الكلمة، فيما يتصل بعقيدة دينية، كان يقال: الذي أدعى الله به أن صفات المعاني بالبنية، أو أن خروج العصاة من النار بالنعامة ثابت، أو أن العباد الجسماني حق، وما أظبه هذا من المسائل التي لها صلة وثيقة بعقيدة المسلم. فلهذه الأمور وغيرها، جزمنا بأن رسالة الشريف الفخيم، ليست للمحافظ السبوطي، والذي يظهر لي في شأنها أحمد أمين:

١- إما أن يكون كتبها أحد التمسوفة من أهل القرون المتأخرة، وحيث كان مجهول الاسم والشخصية، نسبت إلى السبوطي، كما نسبت إليه الروايات المذكورة فيما مر.

٢- وإما أن يكون أبو الهادي الصياري الرافعي شيخ الأثرية الرافعية، كتبها هو أو بعض أحد قائه، ونسبها إلى السبوطي ضمناً لروايتها.

لقد أخبرني خطيبنا الحافظ أبو الفيض رحمه الله تعالى: أن أبا الهادي المذكور، كان له جماعة أصهاره، يكتنون له مؤلفات في مناقب الشيخ الرافعي وكراماته وقصائله، تم بنسبها لهؤلاء في القرن الثامن أو التاسع. ولكنه اتصله بالشافعيين صبيداً، فبسطه واستحوذ على عقله، من وضع تلك المؤلفات في مكاتب الأستانة. ثم يوزعها في أرياحه في تطويق بيان يطبع بعضها، ويخبره بأن نسخة خطية منه توجد في مكتبة كذا، تحت رقم كذا. وكان يقول: إنه من نسل الشيخ الرافعي رضي الله عنه. وكان على جانب كبير من الأدكاء، وسعة الطيبة. وإنما أحيل إلى هذا الاحتمال، والقرائن عليه كثيرة من تصرفاته. من ذلك أنه جمع أربعين حديثاً مستندة، نسبها لرواية الشيخ أحمد الرافعي، قرأها وهي مطبوعة، وفيها حديث (وأدبني ربي فاحسن تأديبي) وهو حديث شديد كبريائه المعصية، والشيخ الرافعي لم يكتب هذه الأربعة، ولا رواها، ولا تجملها ذكرها في مؤلفات القميين أو التمسوفة، ولا في كتب الأبيات والتفهارس، والله سبحانه وبهاني أعلم.

(١) هو خير التابعين كما صرح به الحديث، أي الكفيل، وكان الإمام أحمد: أفضل التابعين سميت به النسب. قال الحافظ الأثرني: أصل الحديث: لم يصل الإمام أحمد أو لم يصح عنده. وقال الأثرني: أفضل القميين أنفسهم.

أويس بنسبة زوجه وحشيته الله، وأعطية سعيد، بكثرة علمه وحفظه. وقول: أفضل القميين أنفسهم الصياري، وقيل: شخصه بنت سوزين. قال بعض الأملاء: لا شك أن الأمانية على الأثرني أو إس، وإمام القميين، وباطم التابعين سميت به النسب.

في موسى عليه السلام ﴿وَرَوَّعًا عَلَيْهِ أَمْوَاحٌ﴾ [القصص: ١٢]، فالظن كيف عبر بقرته ﴿وَرَوَّعًا﴾ لأن الرضيع لا يتسب إليه فعله، لعمومه مع فقد الإدراك. فكيف يقال: إنه صام نهار رمضان؟ إن صبح مفاء صبح ما جناه في حديثه مبروض؛ أن يوم عاشوراء تصومه الحيوانات.

ثم إن الكرامة هي الأمر الخارق الذي يظهر على يد رجل صالح في زمن التكليف. ويكون دليلاً على تمسكه بالشرعية، وعمله بالكرامة وأدائها. والرضيع غير مكلف، ولا عاقل.

فإن قول: ألا يصبح أن يقع الخوارق للطفل، ويكون إعلانه بأنه سيكون من الأولياء؟ فالجواب: صرح العلماء بأن الخوارق قد يقع للنبي قبل نبوته. وسموه أرماساً. وذلك مثل شق صدر النبي ﷺ، وهو عند مرضته حليمة السعدية؛ وضمرة ست سنوات. وعمل إبطال الضمامة له، في طريقته إلى الشام، حين كان يتأخر حليمة رضي الله عنها. وحصل عند ولادته عليه الصلاة والسلام خوارق. كل ذلك للإعلان بأنه سيكون نبياً ويجب الإيمان به وتباعه. والتي كما هو معلوم، تحرقه المصممة، ويؤديه الرحي. فكان من المناسب أن يصحب ولادته أو طفولته بعض الخوارق التي تألفت نظر الناس إليه.

لا يقع الكرامة لولي في طفولته

أما الولي فلا معنى لأن يقع له في طفولته خوارق. لأنه إذا بلغ وصار ولياً فلا يجب على الناس أن يؤمنوا بولايته، ولا أن يتبعوه إلا في حدود ما تأمر به الشريعة. ثم هو ليس بمصوم، ولا ياتيه وحى، وقد يكون الشخص في بداية أمره مستمسكاً في المصطفى، ثم يتوب ويستقيم، فينال الولاية. وقد يكون ولياً، ثم يحصل منه ما يوجب عليه؛ فتسلب الولاية عنه، ويحود من صوام المسلمين كما كان. وإذا أعرف شخصياً دخل الولاية^(١) والأمر الأذكى والجاهدة، حتى فتح عليه، وبان الولاية. فتسجل الأمر، وتصدر للمستحقة، وأساء الأدب في حق شيعته. فسلب وعاد كما كان مريباً، فمسيبة بعض الخوارق إلى بعض الأولياء في طفولتهم، كذب لا يسوغ له.

(١) في زاوية الهندية بطنية - ولاد مولانا إبراهيم الوالد رضي الله عنه برعائه في خلوته. فلما فتح عليه جاهد مستمداً في المذهب إلى بلده فارس. فاحسبه أن هذا أول الفتح. وأن اسمه مقتدياً لآبائه من إجتاده، الأمر على رأيه، فكان له. فذهب وحقق له هناك أعني مع الإخوان. وادعى المشيخة واستطاع على مصعب شيعته. فسلب وعاد إلى طنجة، فتمرد مولانا إبراهيم الوالد بمروزة الصحراء.

الباب الثالث

في التنبه على كرامات غير مقبولة ولا معقولة

ما ذكر في مناقب سفيان بن عيينة

منها: أنه حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين.

وهنا غير معقول، لأن الطفل ينظم من الرضاع وهو ابن سنتين. قال الله تعالى ﴿وَرَحْمَةً وَفِيضًا لَأُولَئِكَ ظُهُورُ الْعَالَمِينَ﴾ [الأحزاب: ١٥]، من سنة أشهر للحمل، وعاشان للرضاع. كما قال تعالى في آية أخرى ﴿وَفِيضًا فِي عَالَمِينَ﴾ [القصص: ١٤]، ثم يعلم القرآن والذي في عامين أيضاً. فهل كان سفيان يحفظ القرآن وهو يعلم الكلام؟ بل أقل من يمكن للمعنى أن يحفظ فيه القرآن تسع سنوات. نعم، كان علماء الحديث، يحضرون أطفالهم في سن الرابعة أو الخامسة مجالس سماع الحديث. التماساً للبركة، وطلباً لملو الإسهاد.

وذكر الشعراني في ترجمة سيدي محمد وفا الشاذلي

أنه ألف كتباً في مسأله وهو ابن سبع سنين أو عشر، وهذا غير معقول أيضاً. لا سيما إذا علمت أن سيدي محمد وفا كان أمياً، لا يقرأ ولا يكتب.

ومها: ما ذكر في مناقب السيد عبد القادر الجيلاني

تقلاً عن والدته، قالت: لما وضعت ولدي عبد القادر، كان لا يرضع فديه في نهار رمضان. وبعد خم على الناس هلال رمضان، فأتوني وسألوني؟ فقلت لهم: أنه لم يلقم اليوم شيئاً. ثم أتبع أن ذلك اليوم من رمضان. وأشهر بيدياً في ذلك الوقت أنه ولد للأشرف، ولقد لا يرضع في نهار رمضان.

وذكر في مناقب أبي السمود بن أبي العشاير

أنه صام في الهبد. كذلك قيل في ترجمة الشيخ إبراهيم الدسوقي: أنه كان يصوم في الهبد. وصوم الرضيع غير معقول، إلا أن يكون أمتنع من الرضاع لعلة. كما قال الله تعالى

ومنها: ما حكى عن الشيخ أحمد بن الرافعي رضي الله عنه

أنه كان إذا تجلى لجنى تعالى عليه بالنعيم؛ يذرب حتى يعمى بقعة ماء، ثم يتداركه اللطيف، فوضو يحمده شيئاً فنيحاً، حتى يعود إلى جسمه المعتاد، ويقول: لا لطف الله بي، ما رحمت إليكم، هذه خرافة لا يقبلها عقل سليم، وأرى عقل يصدق أن جسم الإنسان يتحالم إلى بقعة ماء، ثم يعود إلى طبيعته؛ إن هذا محال، والكرامات لا تنجح عن دائرة الإمكان. والذين يحكون هذه المستحيلات، غير يدركون ما فيها من مناقضة للقضايا المعقولة، يفتخرون على أنفسهم وعلى الأرباب بما للظهن الشديد، والبهز الشديد.

ومنها: ما حكى عن الشيخ التميمي عماد الدين الحمصاني رضي الله عنه

أنه بول يوماً في حلقه شح من الجن. لا يدرى الطائفون: ما هو؟ فأتى بالشيخ ساعاً، ثم أرتفع الشيخ إلى السماء، فسأله عنه فقال: هذا ملك، وقعت منه دفرة. فسقط علينا، يستفتح بنا، فقبل الله شيئاً عنت فيه، فارتفع^(١).

هذه الخرافة، صنعها الضماني في العجبات، حيث حكاه بصيغة الضمري، وقد ذكر في مذهبها: أنه شاك فيها مسالك الهدى، فما كان من الحكايات والأقوال صحيحاً؛ حكاه بصيغة البرز، وما كان منها غير صحيح، حكاه بصيغة الضمري، لكنه لم يثبت هذه القاعدة، إلا في مواضع قليلة من ضيقه، وفي كثير منها حكى بصيغة الخرف عظاماً، كآنها من انقضائية المسلمات. وذلك لغاية التساهل عليه، مع حسب تفضيحه والأرباب، وأعلامه، فحكاهم عن العامة.

بحث في الملائكة عليهم السلام

هذا المقرر عند جمهور العقول في شأن الملائكة عليهم السلام، ما يأتي:

١ - أنهم رسل، لقول الله تعالى: ﴿جاءهم الملائكة رسلاً﴾ [طاهر: ١١]، وهذا عموم يشملهم جميعاً. وقوله تعالى: ﴿والله يعطيني رباً وسلاً ومن الناس﴾ [الفتح: ١٧٥] من الدخلة على الملائكة للجنس، والدخلة على الناس للجنس، ولأن الله تعالى جعل الإيمان بهم ركناً من الإيمان، مثل الرسل.

٢ - أنهم معصومون، لقوله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَوْهُمْ ويقتلون ما يؤمرون﴾ [٥٥]

(١) قد يكون ذلك الشح جلي، منه من جهة السقف، يستفتح به.

[التحريم: ٦]، وهذا وإن كان وارداً في خزينة جهنم، يشتمهم جميعاً، إذ كانوا كلهم مغلوبين من عنصر واحد، وهو النور. ولأنه لم يحصر ذكرهم في القرآن إلا مغلوباً عند جهنم وأثناء طردهم. وقصة هاروت وماروت غير صحيحة، كما بيناه في قصة إدريس عليه السلام.

٣ - أنهم أفضل من البشر جميعاً إلا الأنبياء عليهم السلام. وعقيدتي: أنهم أفضل من الرسل والأنبياء أيضاً إلا نبي الله ﷺ، ولإبراهيم وموسى عليهما السلام، فهؤلاء أفضل من الملائكة عليهم السلام.

إذا تقرر هذا فكيف يقول أن يهزم ملك معصوم؟ ثم يتفجع فيه ولي غير معصوم؟ وكيف علم الولي أن الله قبل شفاعته؟ إن الذين يهزمون مثل هذه الحكايات، إنما هم أرباب فرق مترتبة، يترأس ملك من رتبته، ويجب أن يعلموا أن الملائكة صياد حكومون، كما وصفهم الله تعالى. وأن إحقاق نقص بأحمدهم جزاف، كما لحقه بأحد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنها: ما حكى من الكرامات، في مناقبة السيد أحمد البدوي، وقبول أن تذكر بعضها، فتذكر ليلة عنه، يقتضيها المقام.

فكرة الأقطاب الأربعة لا أصل لها

لقد اشتهر في مصر، فكرة الأقطاب الأربعة، وأن السيد البدوي أهداهم، ولا يدرى مستخدم في هذه الفكرة، وفي العمومية أقطاب يهزمون هؤلاء الأربعة، مثل سيدي عبد السلام بن مشيخي، وتلميذه أبي الحسن الشافعي^(١)، وأبي مدين الغوث، وتلميذه أبي العربي الطائي، وسيدي عبد العزيز الدباغ، علي، كتاب (الإبرار على تلميحهم الأرباب الملائكة) الخلق الشيخ أحمد بن المبارك اللطفي. وهذا أقطاب الدباغ طراز غريب في أقطاب الأقطاب

(١) قال الأقطاب شمس الدين محمد الحفي رضي الله عنه: وجدت مقام سيدي أبي الحسن الشافعي، رضي الله عنه

عنه أعني من مقام سيدي عبيد القادر الجليلي رضي الله عنه، بسبب أن سيدي عبد القادر سئل يوماً عن شيخه فقال: أما فرساً مضى فكان شيخنا حسداً الهائماً، وأما الأبي فابي أسفي من بحر من بحر النيرة، وجر القنوة، وهي بحر القنوة وهي من أبي طالب رضي الله عنه، وأما سيدي أبو الحسن الشافعي رضي الله عنه، فتقبل له من شيعته فقال: أما فرساً مضى فكان سيدي عبد السلام بن مشيخي، وأما الأبي فابي أسفي من جزيرة أحرار، خصصة مسالوة، وخصمة أرضية. قلت: ولا شك أن مقام سيدي عبيد القادر الجليلي، أعني من مقام بقية الأربعة، على أن السيرة البدوي ليس يقبل كما يأتي بيانه.

المعتمدة . فهو مع كونه أمياً ، أعطى من حقائق العلوم والمعارف ما يدهش كبار العلماء البحارفين . توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة رضى الله عنه ، ولو طالع عسمره ، لرأينا من علومه المصعب العظيم (١) .

ثم كثر السيد أحمد البهوتي أحد الأقطاب الأربعة ، ليس بمصحيح ، بل هو لم يتبع طريقة القطبية ، وقد فلت هذا في بعض دروسه التي ألقيتها في شرمساح ، من القاهرة (٢) .

أحمد البهوتي مجهول وليس يقطن

وأضحت : أنه مجذوب قمار ضري الخاضرون ، وكان أكثرهم معارضة ، حيث أزهري حضر على الشيخ الإسماعيلي ، ولم يكن لهم من جهة ، إلا ما أتبعه عند الناس من كراماته ومناقبه . لكن ما أزهري ، يؤيده أبحاث العظمى البعيد عن المبالغة والتعمص . وأليك البيان :

أما أنه لم يتبع رتبة القطبية ، فلأنه لم يسلك على يد شيخ موفى . غير أنه لما كان بغاي ، وعمره ست سنوات ، أخذ أخوه الأكبر السيد حسن الطريق عن الشيخ عبدالمجول البهبهاري ، وأحضره معه إلى الشيخ ، فأخذ عنه تبركا ، ولا يعرف له شيخ غير هذا .

وأما أنه مجذوب فذلك مستفاد من ترجمته . فقد ذكر الذين ترجموه وهم الشيخ عبدالصمد زين الدين ، وتقي الدين الأزهري ، والبهبهاري ، والنفطحي ، وعورهم : أن أحواله

(١) رأيت نظري الجوهري التي جمعها البهوتي . ورأيت كتب الأزان من رجة أسئلة أفاض : البهوتي أيضا لكن كلامه المبالغ على ، وأجوبه أذى .

(٢) في شهر رمضان سنة ١٢٥٧ هجرية . وقد حصل في ذلك الليلة أن أعلها ملبيا ، أي : درسا في شرح قصة الإسراء والمعراج ، فاتفقوا ، وذكر فيه أن مجبول كان يركب الأرق مع النبي ﷺ . فمروى ذلك الشيخ أيضا ، وأنه في أن مجبول كان يمسك بشركاب . فقلت له : هذا غير صحيح ، وأمر على قوله ، ولم يكن معي كتاب . فسألت : هل يوجد في اللغة كلمة فيها بعض كتب الحديث والتفسير والتاريخ مما أتقوا إياهم الأزهري : أن التصور يوجد بها مكتبة الشريعة ، وكان الوقت ليلا ، فاطلنا أن نذهب إليها مسجدا . وكان معي عظم الأزهري ، أرحس في نفسه خزيمة ، وسألني عن إنياد ، هل قلت والتي قد تغيرت ؟ قلت : نعم ، كما أتق بوجود معنى ، وفي المصباح لوجت إلى التصور ومدى المكتبة . وطلبت كتاب فتح البازي بشرح صحيح البخاري . فارتقت أطاع عبدالمعطي على أن يحدث أفرس ، بأن مجبول كان يركب الأرق مع النبي ﷺ . لكنه وأطلع عليه ذلك الشيخ فتمسك . وقصه المبرج فيها أفضله ، خطبه ، كتابه في بحث وكيفية .

الأكبر السيد حسن أدخله المكتب بمكة ، ليحفظ القرآن مع أبيه البهوتي . فلما حدث له حادث البراءة ، تغيرت أحواله ، واعتزل عن الناس ، ولازم القمصت . فكان لا يكلم الناس إلا بالإشارة . ولما ذهب إلى طنطا ، أكثر من المصباح ليلا ونهاراً . ودخل دار شخص من مشايخ البلدة ، أسماه : ابن شحيح . فطلع إلى سطح داره ، وكان طرف النهار وليلة قاتمة ، شاخصا بضمه إلى السماء ، وقد انقلب سواد عينيه حمرة توفد كالمس . وكان يكلم الأرحمن يوحيا لا يأكف ولا يشرب ، ولا يتام . ثم نزل من السطح وخرج إلى فيسحة المنارة ، فبعمه الأفتاك ، كما يتعمرون الجهاديب . ثم نزل السطح ، إلى أن مات . وكان إذا نسي صماته أو غوية ، لا يخاطبه لفضل ولا لغيره ، حتى يتأرب ، فيسأله به بصروه . وقد سمى بالبسطوي ؛ لأنه يربطه سطح دار ابن شحيح ، وسمى أصحابه بالبسطويين . وهذه الأحوال تؤكد أنه مجذوب (١) . لأن القطب لا يصح ؛ فضلا عن أن يكرر المصباح ؛ ولا يتزم سطح دار ، ولا يحك الأيام والأيام ، بل هو يحافظ على الصلوة في وقتها ، مع حضور المصاحفة والخضعة . ويستحم ويغسل ثيابه إذا استمخت ، ويبس الثياب النظيفة . وإذا نزل ضيفا على شخص ، لا يحك صدره أكثر من ثلاثة أيام ، مدة الضيافة ، ولا يتخذ بيت مصيفه مركزا له ولا مصحبه ، وإذا أراد أن يسكن بيته ، فإنه يستأجر فيه بيتا أو يشتره . ويتأخذ من شيوخ البناء والمعلمين ، لأنهم لا يجنون من ظلم بعض الناس . وإذا أراه واحد منهم ، تصحبه ووعظه برفق . هذه هي أحوال القطب الذي هو على قدم النبي ﷺ . وأقول سيرة الأقطاب ، وكمل الأولياء . فلا نجد أحدا منهم أدخل بالحكام الشريعة أو تعاون فيها ، أو اعترفته حوالة غاب فيها عن الشعور إياها وإيائهم ، أو اتخذ سطحا مقرا له ، أو احتل دارا من غير استئذان صاحبها إلى غير ذلك من أحوال الجهاديب .

بعض كرامات البهوتي

ويؤيد ما قلناه : هذه الحادثة : جاء الشيخ محمد المسمي بقصر الدولة إلى طنطا ، فلما أن السيد أحمد البهوتي مر به ، فدخل عليه بزيوره ، وكان الشيخ عبدالمعطي طالبا . فوجه السيد أحمد قد شرب ماء بيطبخة ، وتناوله فيها ثانيا : فاطله الشيخ محمد المدكور وشربه ، فقال له السيد البهوتي : أنت قمر دولة أمصحاتي . فلو كان قطبا ، لما حكمت من شرب النبي . بل كان ينهاه عن شربه ، ويتن له أن شرب النبي حرماً ، لأنه نفس . لكنه

(١) ودفنه في المغرب سيدي على بن حمديش ، كان شربة مضمونة ، وله أتباع يعرفون بالبهوتية ، فهم رؤسا في قبة المغرب . وفي حالة حفرة الأكر يعرفون بدمهم بالبهوتي . أي الأظهر .

بديه ورجليه. ويحكى ويستغفر ويعتاز. وأوصف من نفسه. فأقبل عليه السيد أحمد البدوي، وقال له: أراجع صفا كنت فيه، ولا تعد إلى مثله^(١١).

فقال له: أسمع والطاعة يا سيدي، فدفعه دفعة لطيفة، وقال: أذهب إلى بيتك، فإن عمالك في انتظارك. فلم يمش ابن دقيق العيد، إلا وهو واقف بباب داره بمصر. فأقام مدة بيته لا يخرج منه، كما جرى له مع السيد أحمد البدوي. حكى هذه القصة الشيخ صيد القصد زين الدين في الخواهر المستوية، عن شمس الدين محمد المعروف بالخطيب، عن زين الدين ابن القسطنطين، الكلي باني موهبة، وهي قصة مكتوبة، والخبر من صياغتها أمر أن:

١ - تعريف الناس أن السيد البدوي إذا كان لا يصلح ولا يحضر الجماعة في مساجد مطلقا، فإنه كان يصلح إماما بجماعة من الرجال، في جزيرة وأسمه تبعه عن مصر بمسافة ستين سنة^(١٢).

ولعل تلك الجزيرة من جزر وفاق الوقت، أو تقع خلف جبل فسلف^(١٣). فلا يصح الاعتراض عليه بأنه لا يصلح، ولا يحضر الجماعة.

٢ - أن من يعترض عليه، يئانه العصاب السريع، ولو كان في اعتراضه مستمسكا بالشرعية. وهذا خلاف ما صح به الصوفية، حيث قالوا: من اعترض على وفي إنقصه في بعض أحكام الشريعة، أو خروجه عليه، فلا يستطيع ذلك الثوري إذائته، لا بدعاء عليه، ولا بكراهة.

وهذا المضمون من متعمود الخلاج، لا حكم العلماء بقتله، لا صدر عنه من عبارات كثرية. وأراد أن يتبع من تنفيذ الحكم بأظهار خارق، قال له بعض الصوفية: سلم حكم الشريعة، فسلم، وقبل عملا لله عنده. والمسألة أهم أركان الدين، سمي النبي ﷺ تاركها كانوا. وحضور الجماعة واجب، لا رخصة في تركه إلا الضرورة ملحة. جاء أمره يستأن النبي ﷺ أن يرخص له في الصلاة في بيته، لأنه ليس له قائد، فرخص له. فلما روي دعاه فسأله: لعل تسمح التذاهة؟ قال: نعم. قال ولما جيبه ولم يرخص له^(١٤).

(١) الذي ما كان فيه؟ كان يمر بالمعروف ويحوي عن التكبر مع تقوى واستقامة، والوقوف على حدود الشريعة وعدم تعديها.

(٢) وكان الربيع بن خليمة وثي مسجد الجماعة بهاذي بين رحيل مرضه. فلو كان له الله رخصي لأنه فخور: فبما أسمع في سادى زبي وهو يقول: سعى على الصلاة؟

مخادرب، يستحسن ما هو حرام، غير مدرك خبره، ولما نقلوه من كرامات: أن الإمام تقي الدين بن دقيق العيد قاض القضاة بالديار المصرية^(١٥). سمع بالشيخ وأمره.

فذهب إليه بطحا واجتمع به. وقال له: يا أحمد هذا الطال الذي أنت فيه، ما هو مشكورة، فإنه مخالط للشيخ الشريف، فبارك لا يصلح^(١٦)، ولا تعجز الجماعة، وما هذه طريقة الصالحين. فأنفت إليه السيد أحمد البدوي وقال له: اسكت، ولأا اطير وقيلك. ودفعه دفعة، فلم يمش بنفسه إلا وهو في جزيرة وأسمه، لا يمش بها طولا ولا عرضا.

فأقبل بلوم نفسه وبهاتيهما، وهو ذامل العمول، ضائب عن الصواب، ويقول: سألني وسأرضة أولياءه الله تعالى؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسألنيكي ويستحيث، ويستهل إلى الله تعالى. فبيضا هو كذلك، ظهر له رجل ذو هيبه ووقار، وسلم عليه، فرد عليه السلام، وقام إليه، وجعل يقبل يديه ورجليه. فقال له: ما قضيتك؟ فأخبره بخبره. فقال له: لقد وقعت في أمر عظيم، أئدرى كم بيتك وبين القذرة؟ قال: لا. قال: والله بيتك، وبيضا سفر ستين سنة - لعله بهمسد بسفر السلفاء؟! ... فأراد مما علي همه، وضما علي غمه، وكبر في قلبه خوف، وقال: يا ترى من يخلفني من هذه الورطة؟ يا الله ويا ألبه راجعون. وأقبل على الرجل يقول له:

أرضدني برحمتك الله. فقال له: هون عليك الأمر، فما يحصل لك إلا الخير إن شاء الله تعالى: قال: وكيف لي بذلك؟ فأنشد بيده، وأراه قبة كبيرة، وقال له: ترى هذه القبة؟ أذهب إليها، واجلس فيها، فإن سيدي أحمد البدوي يصلني فيها العصر بجماعة من الرجال، ويودعونه ويعصرون كل منهم إلى حال سبيله، فإذا صفت معهم، فصلى به، وتلقى بين يديه، وقبل يديه ورجليه. واكتشف رأسك، وقادب صم. وقل له: استعقر الله وأتوب إليه. ولا أعوذ لك صذر مني. فإذا رأى منك ذلك، فإنه يقبل عليك، ويردك إلى موضعك إن شاء الله تعالى. وكان ذلك الرجل، هو القصر عليه السلام، فذهب الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد إلى القبة، وجلس فيها. فما كانت إلا هيبه، حتى أقبلت الجماعة من كل جانب ومكان. وتقيمت الصلاة، فقدم السيد أحمد البدوي، وصلني بهم إماما. فلما انتهت الصلاة، تعلق به ابن دقيق العيد. وكشف رأسه، وجعل يقبل

(١) تلقه على سلمي ملك، وأنشاه من ثم رفع راية الاجتهاد المطلق، وكان حائفا للمدبر. لكن صباه يلقون كثر من عابيه بالاسلماء لاجل الاستسلاف ومدونه في العصور.

(٢) تأمل هذه الجملة، وتذكر هل سمعت جان قطبا لا يصلح؟

قصة مع فاطمة بنت بوي

واختلفوا له قصة مع فاطمة بنت بوي بمرض المراق، ذكرها عبد الصمد زين الدين في الجواهر الستية، والفتاحي في الفتوحات الأحمديه. وهي قصة مؤلمة، فيها مبالغات غير مقبولة^(١) بل ذكرها في رحلته للمراق خوارزم، لا يقابلها المتقل. فلا أدرى كيف حكاهما أرنطو المتأخرون مصدقن لها؟

وذكرنا أن الإمام تقي الدين دقني العبد أيضاً، كلف الشيخ عبد العزيز الدبريني أن يذهب إلى السيد البهوي، وقال له: اسمع لي هذا الرجل الذي اعتدل الناس بأمره، وأعطاه مسائل يعرضه بها. فأجاب عنها بأحسن جواب؛ وقال: هذا الجواب مستوفى في كتاب المشجرة، فوجدوها في الكتاب كما قال! لكن ما هو كتاب المشجرة؟ وما موضوعه؟ وابن بوجد^(٢) أنه لم يوجد في تلك الجزيرة التي دفع إليها الإمام ابن دقني السيد^(٣) ويؤيد بعضهم في هذه الحكاية: أن الشيخ عبد العزيز الدبريني لما دخل على المسجد البهوي قال له قبل أن يتكلم: سلم على قاضي القضاة، رقل له: يصلح فليعلم فيصحف الذي عنده معافاة في صدر البيت، فوافقه في سورة يس، ووافقه في سورة الرحمن. ولما رجع المصحف^(٤) وجد الأمر كما قالوا وذكرنا أن أمير أسر ولد لها

(١) لم يتطهر استقبالاً لها فيها من سجع وسجع، وكاتب صحيف.

(٢) من أنواع طرم اللعنة: المصير. كتب فيه كثير من أئمة اللغة كما سمواها وشعر الدرر به منهم أبو الطيب عبد الزمزم بن طي التموي. طارت كتابه بخط السيوطي. وموضوعه منجاة الكلام للمسائل المختلفة.

مثل المن من الحسن؛ والشمس شمسان العوي، وأقبل ألهم؛ وألهم أجلس الكعبن، وأقبل دابة من دواب البحر، والبحر نك الطبع، والصح أظربة والظربة ما كان الأجداد حراماً طفي غيره، وصرام حي، من المرية، وأبني ضد البيت، وبالقورة هذا غير مقصود في كلام السيد البهوي، كما أنه لم يقصد الكعبن التي تتعمل على شجرة الكعبن.

(٣) وقل من المقول: أن يحكون في مصحف الإمام ابن دقني السيد فاطمات وهو الفقيه الذي يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، ثم لا يعرف بذلك الفقهاء، حتى يهتد عقوبتها بمجربوك؟ وحمل هذه الحكاية ما يمكن من الشيخ الأرنطوي: أنه كان يدرس التفسير بالزمر، وروى أن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْيَهُودَ إِذْ سَاءُوا بِكَ فَأَمَّا رَبُّكَ فَذَرَاهُمْ مُوَدِّعًا﴾، عزوها أيضاً بمؤلفه لا كاتب كراسه في ترجمه هذه الحقة. وثا يقرأ في الأثر صحيحاً. وثا المؤريه الآية، التي هي موضع الترس، سمها الشيخ صحيحاً فتركه أن ما كتبه سبني على تعريف الآية ثم يفسر به إلا في تلك المصطفاً وأهل الدرر إلى اليوم الثاني، فلهذه الحكاية، واضحة المغالاة. فصد بها مجموع الشيخ الأرنطوي المتكبر عليه. كما قصه السطر صوبه بذكر الحكاية المصحح على ابن دقني السيد.

وكذلك الجمعة، فوضعت بالقرآن، وقال النبي ﷺ: «من ترك ثلاث جمعيات متواليات من غير عذر طبع الله على قلبه فكيف يصح لولي أن يترك الجمعة والجمعة»^(١) يدعوى أنه يعضرها في بلد يبعد عن بلاده ستين سنة! ثم إذا تصححه إمام مثل ابن دقني السيد محمد القرن السابع، يقال له: تب إلى الله ولا تعد! ثم يقول الله من النصيحة التي جعلها النبي ﷺ ديناً، حيث يقال والمدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم؛ والمصحب أن يظهر له بالخير عليه السلام فيقول عليه الأمر ويبت: له عظم ما أتاه، حيث تصح السيد البهوي!!! ويضرب عليه بأن يذهب إلى السيد البهوي ويخفق بأذيانه، ويكشف رأسه ويقبل يديه ورجليه!!! لأنه لم يكن يعلم أن السيد البهوي أعلى من أن يقدم له نصيحة، وأرضي من أن يوجه إليه لوم. لكن صانع القصة، لم يكن يعرف خلق الإمام تقي الدين بن دقني العبد، فقد كان عاني البهية، أي اللبس^(٢) فكسوه مرة الإمكان، وبعده وقار العزم. لا يمكن أن يتطرق لاحد، أو يقبل رجليه ولو كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ثم كيف يأمر الخضر عليه السلام الإمام ابن دقني العبد بالتسليم لغير الله تعالى! وهو... أمي الخضر عليه السلام... يعلم أن الله بعث إليه موسى عليه السلام، تكرر به لفصل علم منده. فكيف يعضر المعلم في شخص الإمام ابن دقني العبد وهو عالم عظيم يعلم مثله في علمه الأمة المحمدية؟! والحاصل أن في القصة تعبيرات، تقضي بأن صانعها لم يتقن صياغتها. ولو فرضنا صحتها، فهي أول دليل على أن السيد البهوي كان سحافياً، إذ تصرح بأنه كان لا يعلم ولا يحضر الجماعة، وأن حاله مخالف للشرع. وأنه أجاب الإمام ابن دقني العبد بقوله: استكثت وألا أظهر دقيقتك. وهذا جواب جفاف، لا يعضر من شخص في حال وضعه وقام عقله. وهكذا كلما أراد المتأخرون أن يرفعوه إلى مصاف الأقطاب، صاغوا له من الكبريات، ما يقضي بأنه من أكبر الجانبيين.

(١) وكيف يترك الجمعة في مسجد يسبح الله؟ وكيف اجابته ثم يسلطها في مسجد لا يجب عليه الاعتقال فيه، ولا يعلق بالصلوة فيه. وقد غير الأئمة أن قول: «إذا كان قوماً لا عليك الأرب والراحة، لا يجب عليه الخرج» ثم كذا يستطعمه يشرح في الكائن، أو الخيرة كما يقال، لأن فكيف أيا يصحق بالأفعال الباطنة لا بالخارج.

(٢) ما يدل على إياه نفسه وعقولها: أنه لم يرد من التطريح - وهو شاب حدث - مع صوره وكان من العلماء، وحضر وقت الصلاة فقلها، وبعد انتهاء الصلاة، سأل سوره: «ألمس كذا؟ فأجابته: نعم، وأمسك:

إن عادت الطرب عدنا لها
وكتبت القمل لها حاضرة

فترك التسلح من ذاك الوقت، ولم يعد إليه.

الحرب الصليبية، فلجأت إلى السيد البدوي، فأتاها به في قيوده. وقد اشتهرت هذه الخادقة في مصر، حتى صاروا يقولون: الله الله يا بدوي جانب اليسرى.

أي جانب الأسمري. وذكروا أنه نقل أسرى بعد وفاته أيضاً، وهو كذب بل ذكر بعض الناس الذين لا يتقون الله: أنهم كانوا يرون السيد البدوي يخرج من قبره، فيتلقي بيده بعض الثنابل التي لقتها الطائرات الألمانية أو الإيطالية خطأ في الحرب الأخيرة، ويضعها في مصرف، حتى لا تنفجر!! وحكايته مع ابن النبان حول بها المتبغولون ووطنوا مع أنها كذب مكشوف. وحاصلها:

أن العلامة شمس الدين محمد بن النبان، حضر من دمشق إلى القاهرة في مهمة واستقبله قاضي القضاة بمصر، واحتفى به. وبعد صلاة العشاء، خرج هو وقاضي القضاة بمشيان في بعض شوارع القاهرة فلحقا رجلا من أتباع السيد البدوي، يذكر ويقول: السلام عليك يا رسول الله، والسلام عليك يا أحمد يا بدوي: فحجج ابن النبان، والتفت إلى قاضي القضاة، يسأله عن هوية ذلك الرجل الذي يصيح بالليل في الشوارع، ويشرك شيخه في السلام مع رسول الله ﷺ؟ فتلمس قاضي القضاة بعض العذر لذلك الرجل. ولكن ابن النبان، قال: يجب تأديبه وتعزيره. فلما نام تلك الليلة، رأى في منامه، كأن سقف الجامع قد انشق، ونزل منه شخصان. جلس أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله. فقال الأول: نسليه الإيمان، فرد عليه الآخر: لا، بل نسليه العلم والقرآن، ونسقى عليه الإيمان، فإنه وقع في حق سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه. ثم أمسكه الرجلان فهراه هرا شديداً، فطمس الله على قلبه، وانتزع العلم والقرآن من صدره!! فأصبح لا يحفظ آية من القرآن، ولا يعرف مسألة علمية. وحضر الناس لصلاة الفجر، فاعتذر بهم، فصلوا وانصرفوا، ولما طلع النهار، أخبر قاضي القضاة بما حصل له بسبب ذلك الرجل الأحمدى! فعرض عليه قاضي القضاة أن يحضر له الفقهاء الأحمدية، يعتذر إليهم ويسترضيهم. لكنه اقترح أن يذهب بنفسه إليهم في زاويتهم. فلما وصلا إليها، وقابلا أحد الفقهاء الأحمدية. قال لهما قبل أن يكلماه: والله يا محمد ما بيدي حل ولا ربط. فسأله قاضي القضاة: ما الخبر؟ قال: سلب القرآن والعلم. فقال له قاضي القضاة: ياسيدي توجه الله. وصار يتذلل له، وابن النبان يبكي، فرفق قلب الأحمدى. وقال لابن النبان: تتوب إلى الله تعالى؟ قال ابن النبان: نعم ولا أعود لخلقها. فقال الأحمدى: سافر إلى سيدي باقوت العرش بالإسكندرية، فإنك تلقي الفرع علي يديه إن

شاء الله تعالى^(١). فسافر إلى الإسكندرية، ودخل على باقوت العرش في زاويته. فلما رآه، قال له: يا شمس الدين ما الذي أوقعك في هذه الورطة العظيمة!!؟ اذهب وتوضأ وصل، فقال ابن النبان: إنه نسي القرآن. فأمره الشيخ أن يشتغل بالذكر. وبعد ثلاثة أيام، رأى في المنام النبي ﷺ، جالساً على كرسي عال من نور، والأتبياء كلهم على كراسي. والسيد البدوي واقف بين يديه، وهو يقول له: يا أحمد لا جلتا طيب خاطرك علي محمد بن النبان، ثم التفت إلى ابن النبان، وقال له: أما علمت أن من أولياء الله تعالى من هو تحت جناحي الأيمن، ومنهم من تحت جناحي الأيسر، وأحمد البدوي تحت جناحي الأيمن. فاستيقظ ابن النبان، وأسرع إلى باب الخلوة. فوجد الشيخ باقوت العرش واقفا يهدر، وله زفير كالأسد! وقال له: يا محمد أبشر فقد قضيت حاجتك. فإني سفت عليه جميع الأولياء، فلم يقبل. فسقت عليه سيد الأولين والآخرين ﷺ، وقد رأيت بعينك.

فسافر الآن إلى طنطا، وطف حول صندوق سيدي أحمد البدوي^(٢) وأقم عنده ثلاثة أيام، فإن حاجتك قد قضيت. فذهب ابن النبان إلى طنطا. وأقام عند ضريح السيد البدوي ثلاثة أيام، يطوف ويبكي ويتضرع. وفي الليل، ينام عند رجله. وفي الليلة الثالثة، رآه في المنام. يقول له: لا تعد لخلقها، فوالله لولا جدي رسول الله ﷺ، لسلبتك الإيمان!! ثم وضع يده على صدره، فعاد إليه حاله وعلمه!! ولما استيقظ ابن النبان وجد نفسه يحفظ القرآن، ويعرف العلم كما كان!!

هذه قصة ابن النبان، لعن الله من اختلقها، فقد كان وقحا قليل الأدب. لا يعرف قدر النبي ﷺ، ولا يجله الإجلال الالائي مقامه العظيم.

ثم ماذا فعل ابن النبان حتى استحق هذا العقاب؟ أنه أنكر على الفقير الأحمدى أمرين منكرين:

(١) في رواية ذكرها الشعرائي في الطبقات أن الشيخ باقوت العرش ذهب إلى السيد البدوي. وكلمه في القبر واجتبه!! وقال له: أنت أبو الفتيان رد علي هذا المسكين رسمته... أي رأس مثله - فقال: بشرط الشوية. فتاب ورد عليه رسمته. بعد أن دار ابن النبان على الأولياء. فلم يقدر أحد منهم أن يدخل في أمره إلا العرش!! والرواية التي أوردناها، ذكرها صاحب الجواهر السنية، والتضارب بين الروايتين، دليل على الكذب.

(٢) كيف يامر العرش بالطواف حول الضريح؟ وكيف قبل ابن النبان هذا الأمر المخالف للشرعية؟

وصاه النبي ﷺ وأما مطلب القنبر ثبت قاضي عتبي، دينكاه فسأته بعض أمهات المؤمنين عن هذا الدعاء الذي كان يكثر منه؟ فقال لها إنه قنبر بن آدم كلها بين أميين من أصحاب الرحمن كقلب واحد يقبله كيف يشاءه وقباني أولاد علي الطولاني، وينبغي أن السيد البدوي محذوب، لا يعني ما يقول. فبأن الطولاني صياد، جمعته الله ركناً من أركان الخلق والمعمرة. والطائف لابد أن يكون متجرداً من شوائبه، يحرم عليه من العتبي، وقربان زوجته، ولو فعل، بطل حجه أو عمرته. أما أولاد فقد أحدهم الشيخ عبدالمعال،

بعد موت شيخه، ولو فرضنا أنه حدث في حياة السيد البدوي، فهو بدعي. وكيف تقاس البدعة على المسألة؟ إلا أن يقال: إن أولاد فيه طوائف بالخير، فإليه الطوائف بالكعبة!

ثبت عن القنبر الأكبر سيدي عبدالمسلم بن مشيش رضي الله عنه أنه قال: سألت الله أن يشعني فيمن جاءه إنياً زائراً، هذا كلام معقول، وفي أحب أن يكافئ زواره فسأل الله أن يشعني فيهم، وشفاة المؤمنين بهمضم لبعض، ثانية بالسنة المصححة. وابن مشيش مع كونه من كبار الأقطاب، مات شهيداً قبله أبو الطولاني، مدعي الشيعة. لكن من غير المعقول، ولا من القبول، أن يقول السيد البدوي: وعرة ربي ما عصى أحد في سرودي، إلا تاب وحسنت ثوبت. لأنه الاتصال على الأهل^(١)، وأجراه علي العتبي، وقوله: وإذا كنت أرمي القنبر والسمك في البحار، وأصوبها من بعضها، برزود بلا نزاع. فالله يرمي القنبرات، ويصوبها من بعضها هو الله سبحانه وتعالى، لا أحد سواه. كذا من كان.

وذكرنا من كراماته: أنه كان ملتبساً بقتالهم، لا يحامهم. فقال له فأمينه الشيخ عبيد العتبي يوماً: يا سيدي أريد أن أرى وجهك أعزبه. فقال: يا عبيد العتبي، كل نظرة برجل. فقال: يا سيدي أريد أن أرى اللثام القنبراني، فقصت ومات 11 كان الخاضع قسح المظن، بحيث كان النساء يخرفن أهلهاهن به. لكن يظهر أن السيد البدوي فاقه في قسح المظن، بحيث من نظر إليه، يسمع ويذوت أولها! كان حاشيا بلطاني، يستر بهما وجهه، لا يطلعهما إلا إذا أراه أخوة السيد حسن، ولم يكن أحد من عائلته مثلباً غيره^(٢). هذا هو التمسك الصحيح لوث عبيد العتبي حين رأى وجهه، إن صحت هذه الحكاية. لكنها غير صحيحة، مثل باقي الحكايات التي اقتردها

(١) والله لا يجب من بلطاني عتبي.

١ - إشراك شيخه مع النبي ﷺ، في السلام.

٢ - صياحه بعد صلاة العشاء، وهو وقت نوم الناس واستجوابهم. وإذا نهى العالم عن منكر، أو أمر بمعروف، أو نهى على خطيئة، فإنه يستحق المنكر والثناء، لا العقاب والتعزير، لكن يظهر أن العلماء انقلبت عند أهل الطريقة الاحمدية وشيخهم. فهم يرون التمسحة لهما، ويعتبرون أنفسهم على خطيئة يقع من أحدهم، إرثاء بهم ويشيخهم. فلذلك يعتقدون حكايات خبر بتزول العقاب الشديد السريع، على من وجهه نقياً إلى السيد البدوي أو أحد أتباعه. مثل هذه الحكاية، وحكاية ابن دقن الهميد.

ومثل ما حكوه: أن شيخها الكر حفور مولد السيد البدوي الذي يتام بظلمة كل سنة، فسلب الإيمان، فلم تكن فيه شعرة عن إني دون الإسلام. فاستمات سيدي أحمد البدوي^(١) فقال: بشر يا لا نور! فقال: نعم، فرد عليه ثوب إيمانه! لم قال له: وماذا تنكر عليها؟ فقال: اعتلاء الرجال والنساء^(٢).

فقال له السيد البدوي: فإني واقع في الطوائف، ولم يقع أحد منه. ثم قال: وعرة ربي ما عصى أحد في سرودي إلا تاب وحسنت ثوبته. وإذا كنت أرمي القنبر والسمك في البحار وأصوبها من بعضها، أفصحني الله عن حسابه من يحضر مولدي؟ وفي هذه الحكاية أشياء، تخدش دين السيد أحمد البدوي، وتثبت نقص أدراكه. فبأن سلب الإيمان عن بيتقده. معناه: أنه يجب لمنقده الكثير، ويرضى له به. ورحمة الكثير، أو الرضا به، كقبر. وقد نعى العلماء علي أن كثيراً لم أتني إلى خطيئة يعطيت الجسم، وقال له: أريد الإسلام. وحب علي العظيمة أن يلقنه الشهادة في الحيا، ولو قال له: انتظر حتى تنتهي العظيمة كقبر. لأنه رضي بقامه علي الكثير مدة العظيمة. فانظر كيف نسبت المتعاقبون الكثير إلى السيد البدوي وهم لا يشعرون؟ هذا إن فرضنا صحة ما حكوه من سلب الإيمان. ولا قرآن الإيمان لا يقدر علي سلبه أو إقباله السيد البدوي، ولا من هو أقوى منه وأفضل. وإنما هو خاص بالخلق القادر القنبر سبحانه. فإذا سمعت أن لها أو بها أو ملكاً، نزع الإيمان من قلب شخص، أو رده إليه، فاعتقد أنه كذب محض، ومن

(١) نسي أن يستحيث بالله تعالى.

(٢) قد يكون هذا ممنوعاً ما يقع في التواكل التي تقام للأزواج، ويكون فيها النزاع من القنبري: وما زاد وخسر

كما حصل الأجسام البخارية - رضي الله عنه - فانه لا جاء إلى بغداد، وعقد مجلساً لإزالة الخديث. اتفق عشرة من العلماء؛ أن يتقدموا إليه بخلاصة حديثه، يسألونه عنها. على أن تكون مغتربة؛ أستاذ هذا الحديث، ومعلمونه حديث آخر وهكذا. فلما جلس للإصلاح قام أحمد العشرة؛ فسأله عن عشرة أحاديث مغتربة.

والبخاري يحميه عن كل حديث منها، يقول: لا أعرفه. قالوا العلماء؛ فأتوا كواثر البخاري إمام. وأما العامة، فظنوا أنه صحر عن أبواب، ثم قام الثاني والثالث أي العاشر والبخاري لا يريد على قوله: لا أعرفه. فلما علم أنهم أتوا سؤالهم، انفتحت إلى الأثر؛ فقال له: الخديث الأول، صوابه كذا. والثاني صوابه كذا. حتى تم الأحاديث العشرة. ثم انفتحت إلى الثاني والثالث: حتى صحح الأحاديث الثلاثة كلها، ورد كل حديث إلى إسناده؛ على الترتيب الذي ذكره. فحضرهوا له، واعتزلوا بصمغته والحقاه. هذه هي الكرامة؛ أما الحكاية التي أثيرها على الشيخ إبراهيم الأسدي؛ فهي تصوره بصورة الشخصية الذي لا يعرف العلم، ويخالف من أسئلة العامة.

وحكوا من كراماته: أن غسما حطفت صبياً، فالتت أمه مغمورة فأرسل تقيمه، فتأذى بشاطئ البحر؛ مما شرب التمساح من إبلح صبياً، فليرطح به ... فطرح وشفي معه إلى الشيخ، فأمره أن يلقط به ... فلقطه حيناً 111 وقال للتمساح: متى يأتك الله، فمات (١).

منه خرافة ظاهرة؛ فلو سلمنا ما قلنا؛ أن الشيخ كان يتكلم بالسرياني والعجمي والفرنجي والبربري، والثلاويدي، ولغة البرجوشي والظيري، فلا نسلم أن تقيمه كان يعرف تلك اللغات. وإن التمساح احتفظ بالطفل في بطنه حيناً، انتظاراً لتغيب الشيخ الذي جاء يدايه

وتلقوا عنه أيضاً أشياء، فيها مبالغات ومجازيات، وقلنا: إنه ذكرها في كتابه الجواهر. وما نظن أن الكتاب له؛ وإنما كتبه بعض أتباعه، ونسبه إليه.

(١) حكى خلق هذه الحكاية في سنن في التوبة الكبرى، وفي روضة مقبول، أو ترجم من المتوفى قال (١) النور: جافى امرأة. فقالت: إن ابني أخذ التمساح، فلما رأيت حركتها على رأسي، رمت النور؛ ولما أظفر التمساح، فخرج لي. فشققت من جوفه. فالتحمت أيتها صبياً صحيحاً. فطقت، ومضت، وقالت: أجهلي في حق، وأنى كنت إذا رأيت سموت منك، وأنى تابتة إلى أمك تعالى.

عليه، وهي كثيرة.

بعض كرامات إبراهيم الدمشقي

وذكر الشيخ عبد البراء الشريفي في كتاب درر الأصداف: أن سبعة من القضاة ركعوا الليل إلى دمشق، ليمتحنوا الشيخ إبراهيم الدمشقي. فلما وصلت المركب إلى دمشق، أرسل إليهم التقيب؛ فذهبهم فوجدوا أنفسهم خلف جبل عال

فأقاموا ستة ما يكون من حشيش الأرض، حتى تهرت أجسادهم وحلقت ذيلهم. ثم تذكر ما وقعوا فيه، فتأثروا حالته.

فأرسل إليهم التقيب؛ فذهبهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دمشق، ومسح الله من ظهريهم تلك الإسفة كلها، واعتزلوا بها كانوا جازاً لا حقه. فقال لهم الشيخ: قولوا ما عندكم من المسائل، فصححوا.

وقالوا: بكفينا ما جرى لنا؛ فاحطوا عليه العهد، وصاروا تلامذته. هذه الحكاية مكثيرة؛ والعصمة فيها ظاهرة ... وأولئك القضاة البرساء الذين قمنوا خلف جبل مشرقين؛ ألم يكن لهم أمل وأثار ب مسائل عنهم؟ ألم تكن عندهم قضايا يدرسونها ويفضون فيها بين أصحابها؟ وهل اعتبرهم قاضي القضاة مازوا؟ أو احتفلوا؟ أو ساءوا؟ يجوز أن يكون تقيب الشيخ اتصل بأهلهم ويقاضي القضاة، وأخبرهم أنهم أهدوا إلى جبل عال لوجه، بأن يقول: فلما وصلت المركب إلى دمشق، وقابلوا الشيخ. أرادوا أن يسألوه؛ فبسوا ما جازوا (١) لا حقه. ولم يبقوا شيئاً، فعلموا أنها كرامة من الشيخ. أو يقول: فلما ذهبوا إلى الشيخ وسألوه؛ أجابهم بما يهر عقولهم، واستفادوا منه ما لم يكونوا يعرفونه. مثل هذه الكرامة؛ لو حصلت للشيخ الدمشقي؛ لتعرفه وتعلمي قدره.

(١) حكى خلق هذا في كرامات الشيخ شمس الدين الطنفي؛ جده من قاضي من الألكية، بعد استجابه بأهلها الشيخ أن جده عمه. فقال الشيخ رضي الله عنه: إن استخج بسائلي، ما مدت أقدام على سجادة الفقراء.

لما جاء القاضي يسأل؛ قال: ما تقول في؟ وتوقف.

فقال له الشيخ: نعم؛ فقال: ما تقول في؟ وتوقف؛ حتى قال ذلك مراراً، ولم يفتح فيه شيئاً، فقال القاضي: كنت أريد أن أسأل عن سؤال، وقد سمعته، ثم كلف راسه واستعقر رأيه عليه العهد بعد الإكمال على الفقراء والأجراض عليهم.

فشاربوت الشيخ، وكان ذلك بعد صلاة العصر. فقال: إن شاء الله وكون. فدخلت
الخلوة، أورا وراد لهم.

قرأت نفسي داخل بيتي، والناس تسلم علي، وخالوا الأعلام قلاني. فدخلت دارنا،
فسلمت علي أمي وأبي، ومكثت عندهم أخطب في الجامع، وأورى أطفالا، مدة تسمية
شهر. فمروى اختيائي إلى الشيخ، فشاربوت والدتي ووالدتي، فأنذا لي، فمخرجت إلى
موضع خارج البلد، فأنذا لي في خلوتي ببركة الحاج، فمخرجت لاسلم علي أخواني، فلم
يسلموا علي. فاختبرتهم بسفري، فقأوا: يوسف جميل له جنون. فسلم الشيخ بذلك،
فقال: أكرم يا ولدي ما معك!

نقل هذه الحكاية الشيخ الشعراي، وشعر بعندها. فقال: حدثني بهذه القصة في
حال كماله وعقله. قال: وهذه القصة تشبه مسألة الخواري الذي غلبت في أبيه، فرأى
نفسه بعندها. فتزوج وحاه بالاولاد، ثم رفع رأسه، فأنذا هو عند ثيابه، بساحل النيل
يحصر. فخرجت في الطين، ما كان في عالم الخيال.

قلت: اوصحب من يصدق مثل هذه الحكاية، ويروم أنها من طي الزمان؛ مع أنها
مجال. لا بصور العقل حصولها أبدا.

والكرامات لا تخرج عن دائرة الإسكان. وطى الزمان، له مديان إمكانات وإمكان:
أهمها: الخروج من دائرة العنك التي يتكون من حركتها الليل والنهار. كما حصل
للنبي ﷺ ليلة الميراج، ثم به تجاوز دائرة العنك، وترقى حتى وصل إلى سدرة المنتهى.
فطوى الزمان ومشي في العالم العلوي مسافة نوقست بالزمان، كانت بضعة آلاف من
السنين^(١)، وهذا طي حقيقي. ومن هذا كان الميراج سمعرة عظيمة، طوى الله فيها لبيبه
الزمان وإمكان. أما طي الزمان، فقد علمته. وأما طي المكان، فأنه فارق العالم الأرضي،
إلى العالم العلوي. ورأى فيه من آيات ربه الكبرى، ثم عاد في ليلة.

فأخبرها: طي مجازي، وهو أن يتيسر للشخص في الزمن اليسير، من العمل النافع، ما
لا يتيسر لغيره إلا في زمن طويل. كالإمام الشافعي رضي الله عنه، عاش أيضا وخسعت
سنة. أبعث فيها سفاهين المذهب القديم بالمرافق، والمذهب الجديد بحسن. وأنتج علم

(١) بل بضعة آلاف تقف من السنين، لأن سدرة المنتهى خروجه عن دائرة الخسرة الشمسية في لبيبه من كون

حكاية محمد بن هارون السنجوري مع صهي القرداني

وحكي عن الشيخ محمد بن هارون السنجوري: أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة،
تبعه أهل البلد، يشعرونه إلى داره، فمر بصهي القردان، وهو جالس تحت حائط، يظلي
عقلته من القمل، وهو ماد رجليه. فحظ في سر الشيخ: إن هذا قمل الأدب، بعد
رجليه، ومعنى مر عليه، فسلب نوقته، وفر الناس عنه. فرجع، فلم يجد صهي. فدار
عليه في البيداء إلى أن وجدته في ربيعة مصر. فلما نظر القردان الكبير إليه، وهو واقف،
وقد فرغوا. قال له: زمان يا سيدي الشيخ، عثقت بحظ في خاطره أن له مقام أو قدر أو
هذا الصهي سلبك حالك، فله أن يعد رجله بعصرتك، لكونه أقرب إلى الله منك! فقال:
التصوية، فإرساله إلى سنجور، إلى أهلكه الذي كان يقني ثوبه عنده... وقال له: ناد
بالسحلية التي هناك في السن. ونقل لها: أن قردان^(١) طاب خاطره علي، فردي علي
حالي. فمخرجت ونفخت في وجهه، فرد الله عليه حاله.

فهذه الخرافة تغيب أن صهي القردان^(٢) - وهو لا يعنى الجمجمة، وإنما لا يعنى إطلاقا -
سلب الولي حاله لكونه أقرب إلى الله منه، وعلى هذا: لا داعي للصلاة. ولا للمراتب
التي يتكبر بها إلى الله تعالى. كما جاء في الحديث القديس، ووما تقرب إلى عبدي
بشيء أحب إلي مما أفرطه عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛
الحديث. وما على الإنسان إلا أن يشتمل قردان أو صهي قردان، فيعطيه الله الأصلاح على
العبادة، ويعمله أقرب إليه من بعض أوليائه؛ ثم إن الولي هانت وصغر شأنها، بحيث
صارت إلى الولي، يتفخ سحلية، إن الذين يحكون مثل هذه الحكايات المستحسنة،
بصغريون ما عظم الله. ويؤمنون باب القول لتسفه الأبطال الذين لا يحسنون التوضوء،
بهم يدعون الولي الأكبر.

حكاية يوسف الكردي وإطهره، وتحقيق معنى طي الزمان

وذكر الشيخ يوسف الكردي، تلميذ الشيخ إبراهيم التتولي، وكان مقبلا بالخلوة في
لوية الشيخ ببركة الحاج. قال: استعنت إلى أملي بحصن كسفا من بلاد الأكراد.

(١) هذا الاسم من أسقف أصفهان، ولا أعلم مستسا اسم قردان، لأن كان صاحب الحكاية يعتقد أن صهي
القرداني أولاده قردون. فهو في صلال سين. أما سبع قردان الله تعالى: فو من فتح الإبراهيم بينا فلق يقين
بما وهو في الآية من المؤمنون ﴿٥٥﴾ في آيات عمران: ﴿٤٨﴾.

(٢) يعتقد بهؤلاء هو الذي مرض القرد، ويطلبه نوابها من الناس وأطهر كذا. ويصعب في: صهي: القرد...

الأصول، وترك من الأثر العلمية، عالم يتيسر لغيره من عاشرًا مائة سنة. وكذلك العوالي، رضي الله عنه، عاش خمسًا وخمسين سنة. وترك من المؤلفات في مختلف العلوم خصوصًا كتاب إحياء علوم الدين - عالم يتيسر لغيره في عدة سنين. هذا إلى ما كان يقوم به من تدريس العلوم للطلبة، مع التعمير والجاهدة لنفسه.

أما أن يذهب الشخص إلى المراق معان، ويكث هناك سنة وتكون تلك السنة في مصر ساعة من نهار، فهذا أمر محال، فتدرك استنساخه بالبناء المعقبة. لأنه يلزم عليه أن تكون الساعة التي مضت بعصر، مساوية للسنة التي قضاها بالمراق، والساعة كما هو معلوم جزء من الليل والنهار اللذين هما جزء من الشهر الذي هو أجد الأجزاء التي عبث التي تتكون منها السنة. ومساواة الساعة للسنة، يلزم عنها مساواة الجزء للكل، وهو محال، فما أدى إليه يكون محالًا. ومن تحدث بوضعه له أو لغيره، لا يطلو من أحد ثلاثة أشياء: إما أن يكون كاذبًا يريد تعظيم شيخه أو نفسه، وإما أن يكون أصمى، لا يدري ما يقول، وإما أن يكون واسع الخيال، تخيل أمراء، فماتته حقيقة^(١).

محمّد فاضل الدين اللماكر وأبو السعود الجازعي

وذكر في ترجمة الشيخ فاضل الدين اللماكر:

إنه كان يملك سبعة أيام بوضوء واحد. وفي آخر صومه، كان يترجمه وضوء واحد لكل أحد عشر يومًا. و زاد جماعة أن يصومه، فدمعوه إلى ناحية الجيرة في الربيع. وصاروا يحمون له الخرفان والدجاج واللين بالأرز وغير ذلك، وهو يأكل معهم من ذلك، ثم لا يرضيه بوضوء لا ليلاً، ولا نهارًا، مدة تسعة أيام.

وذكر في ترجمة أبي السعود الجازعي

أنه كان يقول في سرديات تحت الأرض: أول ليلة من رمضان، فلا يخرج إلا بعد التعمير بسنة أيام. وذلك بوضوء واحد من غير آكل. وأما الماء، فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية.

ليس من الممكوك أن يستغنى الإنسان عن قضاها لطاعة يومنا، فبعضها من أكثر.

والمعروف أن أهل الجنة خصهم الله تعالى، بأنهم لا يقضون الحاجة فيها. ففي صحيح

مسلم عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: قال: إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغلبون ولا يتغلبون ولا يبرلون ولا يستخطون ولكن طعامهم ذلك حشاه ورشح كرشح المسك يلهمون التمشيح والتحميد كما تلهمون أتم أنفسكم؛ هذا ما مرهه الله به من أهل الدنيا. وما أراد الله أن يمن للمصاري بشرية عيسى وآمه، بأرض بيان، وأنصح بربان. قال: فما التمشيح أين مريم إلا رسول قد حفظ من قلبه الرسل وأمه صديقة كانا يأتان المقام ﷻ [١: ١٧٥]، أي ومن يأكل الطعام، يعطى أن يخرج فعله من الجسم. فهو بشر وليس بوله.

لم ما كان يفعل أبو السعود الجازعي، في رمضان، مخالفة للسنة النبوية. وهو دليل على أنه لم يبلغ درجة القطبية، لأن القطب يكون عبادة وجميع آخراته، متقيماً باتباع النبي ﷺ، لأن عبادة أكمل العبادات.

ومن الكرامات العجيبة: منزلة السيدة نفيسة

وقتها طريفة، حكاهما الخبر في تاريخه، فرائها منذ مدة. والثاني المذكور منها: أن الناس فتنوا بها، فكانوا يبعثون إلى الشيخ عبد اللطيف مؤذن مسجده السيدة نفيسة - وهو مخترع قصة العزة - يطلبونها منه للتبرك بها. وكان يأخذها إليهم. فبسمحتون بها. ثم يودونها إليه، مع هدايا تسمية من تعود وشباب وغير ذلك. حتى وصل الخبر إلى الأمير كسجدًا. فبعث إليه، يطلب العزة للتبرك بها. فذهب إليه الشيخ عبد اللطيف راكبًا على بعلة، والعزة بين يديه. حتى وصل إلى بيت الأمير، فقدمها إليه. فاطهر الأمير فنه يتبرك بها. ثم أمر بإدخالها إلى الحرم للتبرك أيضًا. وأشار إلى طبياخه بنديخها وطبخها. فلما حضر العشاء، صار الأمير يقدم اللحم إلى الشيخ عبد اللطيف. ويقول له: كل منه، فإنه خم لزيد. والشيخ يقول: نعم يا مولانا الأمير ما أكلت غصا إلا منه. وانتهى العشاء. و زاد الشيخ أن يصرفه، وطلب العزة. فمتطرا ما يأتي معها من هدايا فخرية. فقال له الأمير: تقاديت بها. فبعت الشيخ، فربحه الأمير على استعماله للمزة وأرجعه، راكبًا على بعلة مقلوبا رأسه إلى جهة ديرها، وبيع به. وذكر في مناقب الشيخ محمد بن أحمد الغزالي: أن كساحا حطفت بنت مخيمر النقيب، فجاء وهو يركب إلى الشيخ. فقال له: ادعب إلى الموضع الذي حطفتها منه، وادع بعلي صورك: يا كساح الشيخ. فقال كالمفرغل. فخرج التمساح من البحر، وطلع كالركب. وهو ماش. وأطلق من

(١) سر كبرياء قول الصحابي: فخرج من الحي، ما كان في عالم الخيال.

حضرت جنازة شيخنا عالم الديار المصرية وشيخ شيوخها الشيخ محمد بيضت رحمه الله، وبعد الصلاة عليه بالجوامع الأزهر، خرج النمش محمولا على الأعداك، فقال بعض الأطفال: انظروا إلى النمش يطورا فظنرت قرأيت النمش يهتز بحر كفة الأطفال أنه مع شدة الرجاء، فقلت له: إنه لا يطور، ولكنه الرجاء أجيد ما ترى، فقال: إنه يطور، فأجيدت بصري، فلم أظورا، فراجعته، فقال: صدقتي أنه يطور، فقلت: سبحان الله ترى ما لا ترى!

حكاية عيسى بن نجيم

وقال الشمراني في الطبقات: سمعت سيدي عليا النرصي رضي الله عنه يقول: مكث سيدي عيسى بن نجيم رضي الله عنه بوضوء واحد، سبع عشرة سنة، فقلت: يا سيدي كيف ذلك؟ فقال: توفيا يوما قبل أذان العصر، وأصابع علي سويده، وقال تلقيب: لا يمكن أحدا يوقظني حتى أستيقظ بنفسي، فما تجرأ أحد بوقفه، فانتظرو هذه الليلة كلها فاستيقظ وعينه كالدم الأحمر، فمالي بذلك الوضوء الذي كان قبل اصطباحه. ولم يمسد وضوءه، وكان في وسطه منقطة، فلما قام وحلها، انتثر منها الندرة، قال الشمراني: وهذه الخلة من أمثال الشهود، فيمضي على صاحبها عمرو كذا كانه غرة بارق، كما يعرفه من سلك أحوال القوم.

قلت: وقد يحصل للشخص غيوبة، عدة سنوات. لإصابته بمرض الترم، أو أفضاه، أو نحو ذلك. لكن نجيب عليه الظهارة إذا أفاق، ويظهر أن الشيخ عيسى بن نجيم لم يكن عالما، فمضي بوضوئه السنين على غيوبته، وهي صلاة باظلة. وعلى هذا لا يجد كرامة، بل هو نتيجة جهل بحكم شرعي.

حكاية عثمان وحل قبره ولم يخرج منه

وذكر الشمراني، في ترجمة الشيخ عيسى بن نجيم أيضا، نفلا عن الشيخ محمد البرلسي: أن شخصاً نذر: أن ولدت فرسي هذه حماما، فهو لسيدى عيسى بن نجيم.

١٤ أربعة مصاكير، حملوا النمش وأوصلوه إلى المنابر في عدة، وكنت أمرف شخصيا بتأديا اسمه الشيخ

عبد الكوكري، كان صاعقا ذكرا يقوم الليل، على وجهه نورانية ظاهرة، فلما توفي، رحمه الله، زم مشيئة إنهم حين وصلوا به إلى باب زويلة... بوابة القوي... وقف النمش كفه مستدورا إلى الأرض، كما يصرخ، حتى أقاموا حفرة وكبر، كما كانوا يقيمونها عنده في البازية الخلدانية بالقرب من المعزا

بده، جارية بيضا وشملا، إلى أن وقف على باب النذر. فامر الشيخ رضي الله عنه الخلدان بقطع جميع أمثاله، وأمره بلفظ البيت من بيته، فلفظها حية مدفونة. وأخذ على التمساح العهد إلا يعود يخطف أحدا من بلده ما دام يعيش، ورجع التمساح، ودمعه تسبل حتى نزل البحر.

تقدم سؤال هذه الحكاية في كراسات الشيخ إبراهيم السنوسي، وهي سكرتية كسابقتها، والشيخ المرغل، كان مجدوبا كما في ترجمة الشيخ المنفي من طبقات الشمراني.

طير إن النمش باليت كلبه الشمراني وأنكوه

ومن الكراسات المصرية: طيران النمش باليت، وهذه كرامة لم أجدتها في كتب تراجم الأولياء، فخطوط منها والمفرد، ولم أسمع بها حتى حضرت إلى مصر، فوجدتها شائعة بين أهل حافضتها وبانديها، وكبرت في أمراء، ولم اخص بها أولياء مصر دون سائر البلاد الإسلامية؟ ثم زلت حيرتي، حين وقعت على رسالة مخطوبة للشيخ الشمراني، فيها في هذا المفرد؟ وقرأتها فإذا هو يذكر فيها أن العمة في وقته اجتجوا هذه البندعة، وأدعوا أنهم شاهدوا النمش يطير ببعض القرى، وكذبهم في هذه الكذبة، وذكر أنه لا أصل لها في الدين، وليس عليها دليل، وغاية ما في الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: إذا وضعت الجنة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت: قد موتني، وإن كانت غير صالحة قالت لا هنها: يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لسمع في روله البخاري. لكن هذا لا يعضي طيران النمش باليت، فموت حيفة، إن حكاية طيران النمش، كذبه ابتدعت في عهد الشمراني، وهو القرن العاشر الهجري، وكتبها في عدة جنازات شهدها بالقاهرة وبالإرياف فوجدتها كذبا كما قال الشمراني. وإن الخاملين للنمش، يظنون حركات عيولانية، توهم الناس أن النمش يطير وأن الخاملين يتمشقون به حتى لا يفلت من أيديهم^(١). وقد يكذب بعض الناس حيفة، ليرقع من شأن الموت.

(١) وكذبه امرئ حاتم مصر، وفي رواية أن النمش يقل على ساقه بحيث لا يستطيعون حملوه إلا البيت لا يبرد ظله من تلك المكان لسبب من الأسباب، ذكر في جماعة كتبت عنهم عمدة رضية: أن امرأة توفيت في تلك الجهة، ويظهر أنها كتبت صالحة، لأنها عليها أنهم بعد أن جهزوها ووضعوها في النمش، حاوروا عليها فلم يستطعوا. وسرت الإضافة بين أهل البلد بسرعة، وعلم تاموز الزكركر، فجمعت

فولدت له حصاناً. فلما كبر، أُرُاد أن يبيعه، وقال: أليس يعمل سيدي عربي، به؟ فبيعهما هو صار به ذات يوم، وقلد صار تجار سيدي عربي، ورجع من مساحته حتى دخل الأزاريه، فبيع مساحته من ورثه، فدخل الحصان قبر الشيخ وأُمر بخرجه.

قلت: يكفر من الناس أن يذروا حصاناً للشيخ لئلا، أو عملاً للشيخ لئلا، ولا يكاد يخلو بيت في القلاحين بالرجه اليهودي في مصر من أن يتلذذ صاحبه أو صاحبه عملاً للسيد اليهودي أو خروفاً أو ديكاً أو نحو ذلك، وعمل السيد، مثل معروف عندهم، وهو تشبه بالسارية التي كانت في الجاهلية.

والتلذذ عبادة لله تعالى، كالصلاة وغيرها من العبادات.

وهو نوعان:

١ - تلذذ لجاج، وهو ما يقع بشرط: تجوز أن شغاني الله، أو قضى مستغني بالله على أن أهدى بكداً دينياً، أو أتبع عملاً وأطعمه للفقراء، وفي هذا يقول النبي ﷺ: «إن اللذذ لا يقرب من ابن آدم شيئاً ثم يكن الله تعالى قدروه له ولكن اللذذ يوافق اللذذ فيخرج^(١) ذلك من البيحليل وما لم يكن البيحليل يريد أن يخرج^(٢) رواه مسلم في صحيحه.

٢ - تلذذ برب، وهو الذي لا يكون بشرط: نحو لله على إلتصاف بعض الفقهاء، أو لله على صوم يوم أو أكثر، أو نحو ذلك.

وقد صدح الله تعالى الوفاء به، في قوله سبحانه ﴿يُؤْتُونَ بِاللَّذِّذِ﴾ [الإسراء: ٤٧]، والذبح الأول يكون ابتغاءً، لأن يفيد معاملة العبد لله بالشرط. لكن إذا وقع، وجب الوفاء به، كما يجب الوفاء بالشيء، ومن هنا تعلم أن اللذذ نفس أو لولي، لا يجوز، كما لا يجوز التملذذ له أو التصيام، ولا أكثر من العوام اللذذ للأولياء، وفي العالين يكون الولي اللذذ له سبحانه، والبيت لا يملك. أتت بعض العلماء المتأخرين بأن معنى قول الشخص: تلذذت هذا العجل أو الحصان لتلذذ الولي: أنه تلذذ الله، وثوابه لروح ذلك الولي صدقة عليه، وحسب كان الولي ميتاً، فإنه يعطى لأولاده، وإن لم يكن له أولاد، يعطى لاتباعه والتابعين بترابته، وهذا مما قبل لتصحيح اللذذ الواقع من العوام أظهارة بأحكام الشرع.

وكثير من الأولياء لا يترنون الأحكام الشرعية، ويعتبرون هذه اللذذ حقا لهم مكسبها، وإذا وقع للذذ شيء يؤذيه، اعتزروه كرامة لهم، حيث لم يقع بها لذذ، والمصعب من الشيخ الشمراني - وهو فقيه شافعي - كيف يوافق النمامة على آرائهم الخالفة للشيخ، ويحكى أن الحصان اللذذ رجع من مساحته، ودخل قبر الشيخ اللذذ هو له!

وكيف عرف الحصان أنه ملذذ للشيخ أو ماذا يفعل الشيخ بالحصان في قبره؟ تأله إن هذه الحكاية للبرية، ما فيها مرية.

الشيخ الشمراني رد مالك الموت حين حضر للموت وولده

وقال الشيخ الشمراني أيضاً في ترجمة الشيخ محمد الشربتي: «وإن ضعف ولده أحمد، وأشرف على الموت، وحضره عزرائيل المص روجه. قال له الشيخ: ارجع إلى ربك فراجع، فإن الأمر نسخ. فرجع عزرائيل، وشي أحمد من تلك الضعفة، وعاش بعدها ثلاثين عاماً.

معنى هذه الحكاية وموازها: أن الشيخ الشربتي، علم ما لم يعلمه مالك الموت الذي أرسل للموت روح ولده، وإن ولده آخر أجله ثلاثين عاماً. وهذه دعوى باطلة يشقها فلا الشربتي علم ما لم يعلمه مالك الموت، ولا ولده تأخر أجله. ثم يقال: كيف رأى الشيخ الشربتي ملك الموت؟ هل ظهر له عينا كما ظهر للنبي؟ حين أسأله عليه النبي روجه فحضر صفة له ﷺ؟ أم ماذا؟

والجواب أن الشمراني قال بعد هذه الخرافة بوضحة أسطر: «ما نصه: وكان الشيخ محمد بن عثمان وغيره يذكرون عليه - أي الشيخ الشربتي - أنهم صلوا مع الجماعة ويقولون: نحن ما نعرف طريقاً تقرب إلى الله تعالى، إلا ما تخرج عليه الصلوات والصلوات، فالشيخ الذي يعترض عليه شربتي حصره لعدم صلواته مع الجماعة لا يعترض من أحد أمرين:

أما أن يكون مجذوباً، وأما أن يكون عاقلاً، لكنه مقصر في واجبات الدين، وكلامه بعيد من مناصب القرب، لم يعمل بعد إلى مقام الكرامة والأخص.

كما أخبرت الأحاديث الصادقة، وإنما إن يكون لا يزال حياً، قد بلغ من الكبر عتياً، وحينئذ لم يبق له قدرة على القتال والجهاد، وكلا الاحتمالين بعيد، بل باطل.

قد يقال: أنه أجمع مروج القهدي، دون جسده الذي لم يخلق بعد، وهذا هو موافقه، قلنا: قال القهستاني في البراهيت والبراهين: القهدي ولد الحسن العسكري بن الحسن (١)، وموافقاً لآية النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ومئتين بعد الألف، وهو باق إلى أن يجمع يمضي ابن مريم عليه السلام. هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون في كوم الرضوى الطول على بركة الرطبي، بمصر القروية، ووافقه على ذلك سيدي علي البراهي آخر.

وتقول: بينا أتينا وجود الخلاف في الأرواح هل هي مخلوقة قبل الأجداد؟ فإذا نحن اتخذنا بهذا القول هنا، فقد رجحناه على مخالفة لا دليل، ولكن لتصدق الشيخ حسنا فيما ادعى. وليس هذا بالطريق الملمى في ترجيح قول علي غيره. وقد لاحظت أن بعض المشايخ يستعمل ثقة الناس به، واعتقادهم فيه، فيبرهن بظاهره، ثم يعتقد به أن يعتقدوا أنها تأريقات بعمدة من غير أن يحظر بها لهم أسامة الفطن به، ومما حظنا كثير، قالوا: يجب أن ينظر في الكلام الذي صح عن صاحبه، ولما كان أو صالحاً، فإن كان يحصل تأويلاً قريباً معقولاً أو لائقاً، وإن كان يحصل تأويلاً بعيداً غير معقول، أو لا يحصل تأويله، لكونه صريحاً، حكماً على صاحبه بما يقتضيه، كلامه، فإن كان من قبيل الرأي خطائاه، وإن كان من قبيل الخبر كذباه، ولهذا صرح أهل الحديث رضي الله عنهم بإمكان رجاء صالحين، يستسقى بهم الغيب. لأنهم أمسكوا عندهم كتاباً في الرواية. وقال الإمام مالك: لقد أدركت في المدينة رجالاً لم ألتهم أحد منهم على بيت المال، وكان عليه أمينة مالي، ولم أرو عنهم الغيبة، لأنهم ليسوا أهل الرواية. إذا تقرر هذا، فخير الشيخ حسن العراقي في مقابلة القهدي، غير صادق، وأحفل عليه فيه لا محالة. ونحن لا يمكننا أن نصدق أن القهدي كان رجلاً موجوداً في القرن الثامن الهجري، ثم يظهر بعد ذلك بألف سنة أو أقل أو أكثر، إلا إذا كنا على منسوب الشيعة الثمانيين يقولون: أنه موجود، غاب في

(١) الذي تصدق الأحاديث الصحيحة أن القهدي من ولد الحسن عليه السلام، وأحكامه في ذلك: أنه لم تتناول من الخلاق، وهي: حقاً، تصدق المستحسن، عرضه الله بأن جعل الخليفة الذي يظهر في آخر الزمان من ولده، وروية الصوفية على ذلك: أن لله جنه أول الأقطاب في هذه الأمة.

وذكر الشيخ القهستاني أيضاً عن شيخه الشيخ حسن العراقي: أنه قال له: دخلت جامع بني أمية، فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن القهدي عليه السلام، فالتفت إلى القاه، فقهرت لا أسجد سجدة، إلا سألت الله تعالى أن يجمعني عليه. فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب، أصلي صلاة السنة، إذا بشخص جلثي، وحسن علي كدهي. وقال لي: قد استجاب الله دعائك يا ربي، سألتك أنا القهدي! فقلت: تعجب سمعني إلى الناس، فقال: نعم؛ فسلمت معي. فقال: أجل لي مكانك البرد فيه، فأخبرت له مكاناً. فقام عددي سبعة أيام بأقلها، ولفتي الذكر. وقال: أعلمك ودي، تدوم عليه إن شاء الله تعالى. فموسم يوماً. وتظهر يوماً. وتعلمي كل ليلة جسمانية ركعة، وكنت شياً أمرواً حسن القمورة. فكان يقول: لا تجلس قط إلا رزائي، فكنت أقبل. وكانت عصابة كعبانة المرحوم، وعليه حبة، من زيت الجمال. فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعه. وقال لي: يا حسن ما وقع لي الله مع أحد ما وقع معك. فدم علي وريشة حتى تمجوا، فإن استمر طويلاً. ثم قال للقهراني بعد هذه الحكاية: فمصرى الآن مائة وسبع وعشرون سنة. وقيل أن تكلم على هذه الحكاية بين مسألين:

١ - القهدي القهستاني، فيه خلاف. معظم الأئمة يعشرون حقيقه، حتى أنهم ذكروه في قسم المسحوبات من علم المعتمد. لأن الأحاديث بظهوره سحرانية، وأحاديثه وبكروية، ويعبرون القول به ذرية شامية.

٢ - اختلاف العلماء في الأرواح، هل هي مخلوقة قبل الأجداد؟ ذهب جماعة إلى أنها خلقت قبل الأجداد، وفي آخرون ذلك وقالوا: أنها يخلق الروح بعد خلق الجسم، حيث ينفخ فيه. وعلى هذا الرأي درج ابن حزم وغيره. وليس غرضنا الاستدلال للقولين، والوزان بينهما. ولكن غرضنا التمسك بقصد الحكاية التي يدعي فيها الشيخ حسن العراقي أنه رأى القهدي القهستاني في أوائل القرن الماضي الهجري. مع أن الأحاديث بخبر بظهوره قرب الساعة. حيث يظهر القهستاني ويقتله، ويتزل جسمي عليه السلام، فيقبل الدجال، ويتصمر الإسلام. وقد بدت الآن بوادر، تدبر بقرب ظهور الدجال. فإن كان الشيخ حسن

صادقاً فيما يقول، فالقهدى إما أن يكون قد مات، وحينئذ الله تعالى، ليقاتل الدجال.

السروراب أو رخي جميل رضوي^(١)، ويتشبهون بظهوره. لكن الشيخ حسن ليس بشيخي. وروح الهندي لا يمكن أن يظهر لأحد - على قول من يقول بتقديم خلق الأرواح - لأن الروح إما يتشكل بعد وجود جسمه العظمي، فيظهر في أجسام مثالية، تشبه جسمه، لكن قبل وجود الجسم، لا يتشكل ولا تطور. ثم ما ذكره الشيخ حسن المرادي من تاريخ مولد الهندي، ناقضه بتاريخ آخر أبناه. فقد نقل عنه القسري أيضاً في الأثر القسرية في آداب العمودية: أنه سأل الإمام الهندي عن سنة مولده؟ فقال: يؤيد أواخر اللاتين من الهجرة. قال القسري: فسألت عن ذلك بعض الكمل من شيوخنا^(٢) فأجاب بتاريخ أنك كور سواء بسواء فاعظم ذلك أمر، وهو تناقض واضح، وقد ناقضه عليه الشيخ علي الخراساني هو أيضاً ببعض الكلام في كلام القسري. والجميع في هذا الخبر أن الإمام الهندي هو نفسه عنه أمير الشيخ حسنا بسنة مولده^(٣)

حكاية اجتماع سهل القسري بشيخ من أصحاب عيسى بن مريم

وحكي القسري أيضاً في ترجمة سهل بن عبد الله القسري، فقال وكان رضي الله

(١) القصة الأرامية يقولون من محمد بن الحسن المسكري - نسبة إلى المسكري وهي من راي - آخر الأكمة التي عمر: أبو الهندي القسري، قال ابن الأثير في ترجمته: ولد محمد بن الحسن القسري سنة خمس وخمسين ومائة. وروى القصة أنه دخل السراب في دار أبيه بسر من راي، وأنه تصور إليه لهم بعد أيتها.

وكان سرور سبع سرف، وذلك في سنة خمس وستين ومائتين على خلاف فيه أنه. وروى القسري القصة: قيل: أبا عبد الله السوراب سنة ست وستين ومائتين. وقال ابن بطوطة في رحلته: لم وصلت إلى مدينة بقلية وهي مستقيمة مع القرات، وأهلها كلهم أرامية وأنا عسرية. وبها مسجد على بابه ستر حزين يقولون: إنه محمد بن الحسن المسكري دخل هذا المسجد، وأجاب فيه، وروى عنهم الإمام الهندي القسري. فهم كل يوم يلبس آلة نظرت مائة موهوم، وتأوي باب المسجد، ومعلم جهة مسربة موهومة. ومعلم القسري واليه وقته، ويعززون، أصبح يا صاحب البرهان، فقد كتب تعلقم وتلمذت. وهذا أثران خروجه، يُنظر الله بلك من الحق والباطل، ويعترف إلى القبل، لم يوردوا. كذلك دافعهم أبداً أمر، والشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكعبي - يعرف: الكعبي - كتب والبيان في أمير صاحب الأمانة قال فيه: من الأداة على كوة الهندي، كما يراها بعد، فحين إلى الآن: أنه لا اجتماع في بقلية بقية الحسيني، لم ينعصر وأصحاب من أرباب الله تعالى، وبما الأمور الأدجال وألغى الأئمة من أعداء الله تحاشي أمر، لم استعدنا نالناه، كما تراجع هناك، أما الشهادة المكتسبة، فيرون أن الهندي القسري هو محمد ابن العنقية بن علي عليه السلام وأنه حي متمم بحقول رضوي فربب الله بك، وهو ابن أسمن، يحفظه، وعنده عيمان غيران بناء وحصل وأنه سرف يعود بعد القصة، وبما الأراض عدلاً كما نقلت جوزا وظفنا. وكان الشيخ القسري على عدة الأبناء.

(٢) يحيى الشيخ علي الخراساني.

عنه يقول: اجتمعت بشيخ من أصحاب المسيح عليه الصلاة والسلام، في ديار قوم عاد. فسلمت عليه، فرد علي السلام. فرأيت عليه حبة من صوف، فيها طراوة. فقال لي: إنها علي من أيام المسيح. فتوضعت من ذلك فقال: يا سهل إن الأبدان لا تتحلل في الآيات، إنما يتحللها رائحة اللوز - أي كرائحة الكلاب - ومطاعم السموت. فقلت له: وكم لهذه الحبة مليون؟ قال: لها على سبحانه ستة! فقلت له: هل اجتمعت بهذا محمد ﷺ؟ فقال: نعم وأنت به، حين آمن به ابن الذين أوحى إليه في حقه أولئك أوحى إلي أنه أصبح نور من الأنبياء [الذين]، قلت: هذه القصة شبيهة بقصة زينة بن برئص الذي ظهر لحيش سعد بن أبي وقاص، بخبره، وزعم أنه وصي عيسى عليه السلام. وأنه أمره بالظنارة في ذلك المكان، حتى يترأ في آخر الزمان. وروى قصة طرية، رواها الخطيب، وصح بوضعها ابن تيمية وغيره. وذلك الشخص الذي أوحى أنه من أصحاب المسيح كتاب، كتاب علي سهل، وهذا نقل كذبه بسلاسة تية، وهو خطأ ومن الاعتقال التي زويت حديثاً وليس بصحة، قوالهم: الثقة بكل أحد عجز. وما كان ينبغي أسهل - وهو صوفي غلبه وبخبره - أن يصدق كاذباً من غير أن يعرف عنه مبادئ على صدق، بل حكايته، تنادي بكذبه. والجميع أن القسري خلق عليها بقوله: ومن هنا كان يفتخر عليه السلام، لا دليل له فياب. لأنه لا يصحى الله تعالى ولا يأكل مراماً أحد. ولو كان عنده رخي أهل القديت ويهد نظره، لم عرف أنها مكذوبة^(١).

وقال القسري أيضاً: وقد كان سهل بن عبد الله القسري رضي الله عنه، يقول: اعرف تلاميذي من يوم است برئصم؟ وأعرف من كان في ذلك الوقت من يحيى، ومن كان من شمالي، ولم أزل من ذلك اليوم أرضي تلاميذي. وهم في الأضلاب، لم يحيى عنى إلى رخي هذا. نقله ابن العربي رضي الله عنه في الفتوحات المكية.

قلت: نقل هذا الكلام، يتبعه ذكره من استطاعة الأرواح، وسعة إدراكها. وهذا الكلام إما أن يكون غير صحيح عن سهل، وإما أن يكون صدر عنه في حادثة شفيع. أما

(١) وحكي أبو عبد الله محمد بن إسحاق القسري - وهو استناد إبراهيم الخراساني - قال: اجتمعت بشيخ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان: أبا ساكن في الهواء سنة ربي إبراهيم عليه الصلاة والسلام يا صديق. فقلت له: ما صدقك في الهواء. وأنت من غير آدم؟ فقال: توكل على الله عز وجل، فقلت له: وما تقول؟ قال: انظر إلى الله تعالى، فإذا كره به سلك لا يحسرك. وبخبر أن لا يصبر عنه، بل روح تغفل. هذا - وإن صح - اجتماع روي لا حصي.

وزنر. ولو كان محفورة ولده أو غيره. ولا ينتهت إلى الناس.

قلت: هل هذه مقبولة نستحسن أن تسجل مع مناقب الأولياء والشهداء، فهذا المذكور هذه القبايل بأن الشيخ كان صلاحياً، يتمايز أسباب الإنكار عليه قسداً، فإذا فكر عليه أحد أعطيه ويظهر أن الشيخ كان حاكماً على الناس، فيعمل ما يدعوه ضم إلى الإنكار عليه؛ فيشكك حقه بإعتابهم، إن كان يقدر عليه والذي نعرفه عن الملازم: أنه يعمل ما يلام عليه، من غير مباشرة مقصودة. كان يقف بجانب خمسة، فيترجمهم من وراء أنه كان داخلها، أو هو يريد أن يدخلها. أو يقف بجانب المسجد والناس يصلون جماعة، فيلام على ترك الجماعة. مع أنه يكون قد صلى تلك الصلاة في مسجد آخر، أو مع أهله في بيته جماعة. وهو نوع من السلوك؛ أخذ به بعض الصوفية ليعلم مقام البرية، ويكثر قرائه، بإكثار الناس عليه. ومعظم الصوفية لا يترجمونه، ولا يأخذون به، لسمن:

١ - أن الشيخ يحض على اجتناب سواضع التهم، ويحفظها من خوارم الزوجة المنسقة للمدائنة. وعصر رضي الله عنه كان يقول: من وقف موافق التهم، فلا يلزم من أساء به الظن.

٢ - أنه لا يجوز للشخص أن يعمل شيئاً يحمل الناس على اغتيابهم له، ليجاب بذلك الاغتياب. ولو فعل ذلك، واغتابوه. كان آثماً. لأنه أوقعهم في إثم اغتية.

ومن هنا لا نجد في السلفية والقادرية ملامتها، ولا صاحب أجوال، لأن السلوك في هذين الطريقتين، سبي على أساس شرعي مستقيم.

مناقشة أبي الفضل الأحمدي في كلامه على تلقين الذكر

ونقل الأحمدي أيضاً عن شيخ أبي الفضل الأحمدي، في كلامه على شروط تلقين الذكر: أنه قال: «فما تلقين الذكر، فيشرطه عندى: أن يعطيه الله تعالى من القسوة والتحكيم، وكسأل الخصال ما يسمح الزهد، عنه قوله: قل: لا إله إلا الله، جميع صوره الشرائع الذرية. إذ هي كلها أحكام لا إله إلا الله. فلا يحتاج بعد ذلك لغنى، أي تعليم شيء من الشرائع. كما حصل لعلي رضي الله عنه. حتى كان يقول: عندى من العلم الذي أسره أي رسول الله ﷺ وحلي عند جبريل ولا ميكائيل. فيقول له أين صياني؛ كيف؟ فيقول: إن جبريل ﷺ كان رسول الله ﷺ ليلة الإسراء. وقال طروياً ما إلا أنه مقام معلوم (١)» [المصنفات: ١٦٤، ١٦٥]. فلا يبرى ما وقع لرسول الله ﷺ بعد ذلك.

كرامة سخيطة لشخص الشيخ عبيد

وقال الشمراني أيضاً: أخبرني بعض القضاة: أنه كان مع الشيخ عبيد في مركبة، فرحلت فلم يستطع أحد أن يبرحها. فقال الشيخ عبيد أرطوها في بيض بحبل، وأن أثزل أسحبها. فقلوباً، فسحبها بيضة حتى تخلصت من الوحل أي البحر.

ذكر هذه الحكاية في ترجمة أبي علي المعروف بأبي العلاء (١). وهي حكاية مكتوبة، وإن قال الشمراني: حدثت بها بعض القضاة. فإن هذا تعديل على الإتهام، وهو غير مقبول. وبعض القضاة الذي حدثه، هو الذي صنع هذه الحكاية. ولو فرضنا مصحتها، فما كان ينبغي التحدث بها، لأنها لها اللزوم والأدب.

كرامة سخيطة لشخص يسمى الشيخ علي وحش

ونظيرها... مع شدة قسحتها... ما حكاها في ترجمة الشيخ علي وحش الجندوب: كان إذا رأى شيخ بلد أو غيره غيظه من علي الغمارف، ويقول له: أمسك رأسها حتى أقبل فيها. فإن أبي شيخ البلد، تسم في الأرض، لا يستطيع أن يمشي خظورة. وأنه سمع، حصل له حصل عظيم، والناس يسمون عليه. فلا معنى لذكر هذه الحكاية ولا للذكر صاحبها، بعد الاعتراف بأنه مجذوب. لأن الغرض من ترجمة الولي، وذكر بعض كراماته. الاعتبال بما قدم من أعمال صالحة والافتداء به، والجنوب ليس أهلاً للفتوة. بل نيل الشمراني عن شيخه الشيخ علي البرلسي الخراسي: أنه كان يقول: إن السوقة وأهل الصنائع والطرف، أعظم درجة عند الله، وأرفع من الجنان. لقيامهم في الأسياب. وكان أيضاً يقول: الجنان والأطفال في الخلة سواء، إلا أن الأطفال يتسمرون عن الجنان بسراهم في الجنة. كما ورد: أنهم دعاء من الجنة أي خواصون فيها. وإن ذكر مجذوب على سجل الاستزواج، والاعتبال بسمعة العقل، فلا يجوز ذكر ما كان يصعله من أعمال قبيحة، مثل إتيان الصخرة على قارعة الطريق.

الشيخ علي أبي حودة

وذكر في ترجمة الشيخ علي أبي حودة: أنه كان يهوى العبيد السود والخيش، وأنه كان إذا رأى امرأة أو امرأة، رواده من نفسه وحسن على مقعدته. سواء كان ابن أعمى أو

(١) يعرف في مصر بالسلطان أبي الملا. وفي ترجمه جامع قيام فيه بالصفة، بجهة بولاق. وكان سخيطة صاحب أجوال، ولا أمرى من ابن أبي لهب السلطان؟

منى ما يزال الرجل من الزوا. وقد أنعمي عليّ. فكلمت أميرى عن صبي وجرأني . حتى أحسست بالولادة . فخرجت إلى موضع كذا . فوضعت هذا الغلام . وهمت بقتله . فجمت عليّ ذلك . فأحكمت بيني وبينه بحكم الله . فأمر عمر بناديا بنادي فأتى الغلام فخرجت إلى المسجد . فقال عمر: لا تقرقوا مني أتركم. ثم خرج . فقال: يا بن عباس! أسرع معي فأمرح حتى وصل منزله . فخرج الباب . وقال: ها هنا ولدني أبو شحمة! فقبل منه . إنه عليّ الطمطم . قد حل عليه . وقال: كل يا بني فموشرك أن يكون آخر زائد من الدنيا . قال ابن عباس: فلقنه رأيت الغلام . وقد تغير لونه . وأرتمد وسقطت الأنف من يده . فقال عمر: يا بني من أنا؟ قال: أنت أبي وأمر المؤمنين . قال: فلي حي طاعة أم لا؟ قال: لك طاعتان مكثر فضان ، لا لك وأمر المؤمنين . قال عمر: يحيى نبيك، ويحيى أيرك هل كنت ضيفا لسيكة اليهودي؟ فشرهت الغمر عنده فسكرت لال . قد كان كذا حتى حافظت ذلك . وقد نبت . قال: رأس مال المؤمنين الثرية . قال: أنتمك بالله هل دخلت حافظت نبيك البهار فرأيت امرأة فوالعها؟ فسكنت وبكي . قال: لا يا بني . أصدق يا بني فإن الله يحيى الصالحين . قال: قد كان ذلك . وأنا ناسب لادم . فلما سمع عمر منه . ففرض عليّ يده وأبيه وجرو إلى المسجد . فقال: يا أيت لا تفرحني . وحط السيف والقلنس . قال: أما سمعت قنوه تعاني: ﴿وَرَبُّهُمْ عَلَانَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢٤] ثم جـره إلى المسجد . وقال: صدقت المرأة . وأقر أبو شحمة بما قالت . وكان له مخلوك يقول له: أفلح أفلح . يا أفلح جلد أبي هذا إليك . وأجلده سائة سوف . ولا تقصر في ضربه . فقال: لا أفعل وبكي . فقال: يا غلام إن طاعني طاعة لله وبرسولك . فاقبل ما أمرك به . فخرج نياحه وجعل الغلام يقول لأبيه: أرحمني يا أيت . فقال له عمر: أيا أفلح هذا كي برحمتك الله وبرحمتي . ثم قال: يا أفلح اضرب . فضربه . وهو يستغيب . حتى بلغ سبعين . فقال: يا أيت اسمني شربة من ماء . فقال: يا بني إن كان ربك يظهر . فسميت محمد ﷺ شربة لا تطعم بعدها أبدا . يا غلام اضربه . فضربه حتى بلغ ثمانين . فقال: يا أيت الإسلام لا تطعم . فقال: وعطيتك الهدوء . يا غلام اضربه . فضربه حتى بلغ تسعين . فإقطع كلاهما بضر القرآن ويقسم الهدوء . يا غلام اضربه . فضربه حتى بلغ تسعين . فإقطع كلاهما وضعف . قرأيت الصحابة . قالوا: يا عمر انظر كم بقي فأخبره أتي وقت آخر فقال: كما لم تؤخر المصيبة . لا تؤخر العقوبة . وجاءه الصريح أتي أمه . فصدت بأكية صارخة وقالت: أصبح بكل سوط . حصة عاشية . وأصدق بكذا وكذا درهما . فقال: إن أفلح

والأبي كذبه . يقول: ليه . بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر . إلى عمرو بن العاص صحبت لك وتبرأناك علي . وخلافك عبيدي . فما أراي إلا عازلك . تضرب عبيد الرحمن في بيتك . وتكلى رأسه في بيتك وقد عرفت أن هذا يخالفني . أيا عبد الرحمن رجل من رصيتك تمنع به ما تمنع بغيره من المسلمين . ولكن قلت: هو ابن أمير المؤمنين . وعرفت أن لا هودة لأحد من الناس عددي في حق . أيا جملك كساي هذا . فإمرت به في عبادة علي قتب . حتى يعرف سوء ما صنع . فبعت به كما قال أبو بكر وكتب عمرو إلى عمر يحضر إليه . يقول: أيتي ضربه في صحن داري . وبالله الذي لا يخلف بأعظم منه . أيتي أقيم الهدوء في صحن داري على المسلم والذي .

وبعت بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر . فقدم به علي أبيه . فدخل وعليه عبادة . ولا يستطيع اللشي من سوء موكبه . فقال: يا عبد الرحمن فاعلت وفعلت . لكلمته عبيد الرحمن بن عوف . وقال: يا أمير المؤمنين قد أقيم عليه الجلد . فلم يفلت إليه . فجعل عبد الرحمن بهتيج . ويقول: أيتي مريض وأنت قاتلي . فضربه الجلد ثمانية وحسبه فمرفض ثم مات . وجهه الكرامة في هذه القصة أن عمر رضي الله عنه علم ما حصل من وأبيه في مسمر . وهو بالبيعة من غير أن يكتب إليه أحد بذلك . وليس هذا بكثير على عمر اللهم

عمر أقام الجلد على أبيه أبي شحمة حتى مات

ورويتم قصة أخرى لمر مع أبي شحمة عبد الرحمن تذكرها إمامنا للفتنة - وإن كان سنه ما غير صحيح - روى البيهقي في السنني من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما . قال: لقد رأيت عمر وقد أقام الجلد علي ولده فقطه فيه . فقبل له: كيف كان ذلك؟ فقال: كنت يوما في المسجد . وعمر جالس . والناس حولك . فاقبلت جارية . فقالت: الإسلام عطيك يا أمير المؤمنين . فقال عمر: وعطيتك الإسلام ورحمة الله لك حاجة؟ قالت: نعم . جلد ولدك هذا مني . فقال عمر: أيتي لا أعرفه . فبكت الجارية . فقالت: يا أمير المؤمنين إن لم يكن من شهرتك . فهو ولدك . فقلت: أيتي أو لأدي؟ قالت: أبو شحمة . فقال: أرحلان؟ أم بجرام؟ قالت: من قبل بجلال . ومن جهته بجرام . قال عمر: وكيف ذلك؟ أفتي الله ولا تقولي إلا حقا . قالت: يا أمير المؤمنين . كنت مارة في بعض الأيام . فمررت بجانب بني السحر . إذ أكلني . ولديك أبو شحمة يسأول سكران . وكان ضرب عبد سبيكة اليهودي . قالت: ثم ولدتني من نفسي وجرني إلى الخاط . وقال

أذكر الله تعالى، فإنه قد أرسل إليك من لا يدفع شره إلا الله. وأبني الخروف عليك. فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم إن الربيع دخل به على المنصور. فلما رآه المنصور، أعظم له في القول. وقال: يا عبدو الله اتخذك أهل العراق أمنا، ويعيون إليك زكاة أموالهم، وتلحد في سلطاني، وتضع في العمرائيل. فقلني الله إن لم أتفكك. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطني فشكر، وإن أوبت أماني فضير. وإن يوسف ظلم فجعفر. وهؤلاء أسيءة الله، وأبهم نسيانك، ولك فيهم أسوة حسنة. فقال المنصور: أجل يا أبا عبد الله أرفع إلي هذا صدي. ثم قال: يا أبا عبد الله إن فلانا أخيرني صديك بما قلت لك. فقال: أحضروه يا أمير المؤمنين. ليواقني على ذلك. فأحضر الرجل الذي سعى به إلى المنصور. فقال له المنصور: أحصا ما حكمت لي عن جعفر؟ فقال: نعم، يا أمير المؤمنين. فقال جعفر: استحللته يا أمير المؤمنين طباير الرجل. وقال: والله العظيم الذي لا إليه إلا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الأحد. وأخذ يعدد في صفات الله تعالى. فقال جعفر: يا أمير المؤمنين أحلله بما تستحلله. فقال: حللته بما تختار، فقال جعفر: قل: برئت من حول الله وقوته إلى حولي وقوتي. لقد فعل جعفر كذا وكذا، فامتنع الرجل فظفر إليه المنصور نظرة منكورة. فحلف بها، فما كان بأسرع من أن ضرب بوجهه الأرض وخر ميتا مكانه. فقال المنصور: جروا بوجهه وأخرجوه. ثم قال: لا عليك يا أبا عبد الله. أتت البرية الساحة المسلمة الناحية للمؤمن المعتزلة، على بالطيب. فأتى بالعالية، فحمل يعاقب بها هجته، إلى أن تركها تطهر. وقال: في حفظ الله وكلايته وأفقته يا ربيح بجزائرك حسنة. وكسورة سنية. قال الربيع: فلحقته بذلك. ثم قلت له: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلمنا محركتها. سكن غضب المنصور، يناهى شره كنت محركتها؟ قال: بهما جدي أغضبت. وما هو يا سيدي؟ قال: اللهم يا عديني، عديني شديني، ويا غيظي عدي كسيتي، أحسرتني بيمينك التي لا تنام. وأكفيتني بركتك الذي لا ينام. وأرحمتني بقدرتك عني. فلا أفكك وأنت رجائي. اللهم إنك أكسر وأقصر عما أعاق وأحضر. اللهم بك أورا في تحوه. وأسعده من شره. إنك على كل شيء قدير.

قال الربيع: فما نزل من شدة. ودعوت به إلا فرح الله عني.

قال الربيع: وقلت له: تمت أسامي بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينته. وأحلفه

والمصدق، لا يبرهان عن أحد. فخصمه فلما كان آخر سوط، سقط الغلام ميتا. فصاح عمر، وقال: يا بني سمعت الله عدك الخطايا. ثم جعل رأسه في حجره، وصار يبكي ويقول: يا بني من قبله الحق، يا بني من مات عبد القيساء أفتد، يا بني من لم يرحمه أوره وأقاربه، فضج الناس بالبكاء والتحجب. فلما كان بعد الزهراء يوم، أقول حيا بختة بن النعمان رضي الله عنهما: صبيحة يوم الجمعة. فقال: رأيت رسول الله ﷺ في المنام. ورأى النبي معه، وعاقبه خلفان جعفران، وقال رسول الله ﷺ: أتوتني عمر مني السلام. وقال: هكذا أمرت الله أن تحرق الثوران. وتقسم الهدود. وقال الغلام أقرتني مني السلام. وقال له: طهرت الله كما طهرتني.

كرامة زين العابدين

وقال أبو حمزة الثمالي: أتت باب علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، فذكرت أن أباي، فقصت على أبيك أبي أن خرج، فسلمت عليه. ودعوت له فرد. ثم انتهى من أبي جعفر. فقال: يا أبا حمزة ألا ترى إلى هذا الخطاط؟ قلت: بلى يا سيدي قال: فإني سمكتي عليه، وأنا مزين منكرو، وأد دخل على رجل حسن الخياب، فلبث الزمان. ثم نظرتني وجهي، وقال: يا علي بن الحسين أراك كعينا حديبا على الدنيا، فهو رزق حاضريه يا كل منه البذل والتفاجر. فقلت: ما عليها أحرنا، وأنها كما تقول. قال: فملام حزينك؟ قلت: أتخوف فتنة ابن الزبير قال: فطمعتك. ثم قال: يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجح؟ قلت: لا. قال: يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا. ثم نظرت. فإذا ليس قباني أحد. فمجت من ذلك؛ وأذا يقول أسمع صوتك، ولا أرى شخصك. يقول: يا علي بن الحسين هذا الغضير ناجاك. نقل هذه القصة العلامية نور الدين علي بن محمد بن المصباح المالكي في كتاب العمود الذهبية.

كرامة جعفر الصادق

وحدثت صيد الله بن الفضل بن الربيع، عن أبيه. قال: لما حج المنصور سنة سبع واربعمائة ومائة، فقدم المدينة. فقال للربيع: أتت إلى جعفر بن محمد الصادق من ياتيه به متعبا. فقلني الله إنك لم أقتله. فتمائل الربيع عنه وتأساه. فأعاد عليه في اليوم الثاني، وأعظم في القول. فأرسل إليه الزبير، فلما حضر، قال له الزبير: يا أبا عبد الله

قليلاً، فإذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم، هذا مسجد الكوفة. قال: فاهل فضليت معه. ثم انصرف، فانصرفت معه قليلاً، وإذا نحن بمكة المشرفة، فظلال باليت، فظلت معه. ثم خرج فخرجت معه، فمشي قليلاً، وإذا أنا بموضعي الذي كنت فيه أهدى الله تعالى بالنعام، ثم غاب عني، فبقيت متحسباً حولها رأيتاً فلما كان الممأم التتبول، إذ ذاك الشخص قد أقبل علي، فاستبشرت به، فدهلني فأصيته، فسلم مني، كما قبل في الممأم الأاضي، فلما أراد ان يطرقني، قلت له: بحق الذي تتبرك علي، إذ رأيت حدثاً إلا ما أجد مني؟ من أنت؟ فقال: أنا محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر.

فحدثت بعض من كان يستمع بي في ذلك الموضع، فرفع ذلك إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فبعث إلى من أخذني من موضعي، وكشني بالظنيد، وحملني إلى المرقب كما ترى، وأدعي علي بالخال. فقلت له: فارجع فستك إلى محمد بن عبد الملك الزيات؟ قال: افعل، فلكتبت عنه قصته، وشرحتها فيها أمره، ورفعتها إلى محمد بن عبد الملك الزيات، فوقع علي ظهرها: على الذي أخرجك من الشام إلى هذه الموضع التي ذكرتها: يظهر جوك من المسجون، قال أبو خنانه: فأعتممت لذلك، وسخط في يدي، وقلت: إلى غده أجيء وأمره بالصبر، وأصده من الله بالفروج، وأخبره بمقالة هذا الرجل المتعسر، فلما كان من الغد، بأكرت إلى المسجون، فإذا أنا بالطرس والوكين بالمسجون في مرجح، فسألت: ما الطرس؟ فقل لي: أن الرجل المتعسر انضم من الشام، فقد البارحة من المسجون وجهه، وأصبحت قيوته وأفعال التي كانت في عاقبة سرية في المسجون، وطلب فلم يوجد له أثر، ففحصت من ذلك ما وقلت في نفسي: استخفاف ابن الزيات بأمره، واستهزأ به بأصحه، فقامه من المسجون.

في رتبة... من الزيات الثوري

وبعث أبو جعفر المنصور، الخليفةين أمامه، حين خرج إلى مكة، وقال: إذا رأيت سفيان الثوري فاصطبه، فوصلوا مكة، ووصوا الخليفة للعطب، وجرأوا إليه، فوجدوه قائماً، رأسه في حجر الخليل بن عياض، ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة، فقالوا: يا أبا عبد الله اتق الله، ولا تشمت بنا الأعداء، فتقدم إلى أستاذ الكوفة، وقال: بركت منه إن دخلها أبو جعفر، فسألت قبل أن يدخل مكة قلت: سفيان بن سعيد الثوري، أمير المؤمنين في القديت، وهو أحد الأمة الثورعين، قال التتالي: هو أجل من أن يقال فيه: لقت. كان مطيع المنصور في الزهد والعبادة. سئل عن رجل يكسب لعياله، ولو صلى

بمكة، فزايته ليلة إلى جنب قبة الشراب نصف الليل، وهو قائم يصلي بخصوع وأبني وبكاء، فلم يزال كذلك، حتى طلع الفجر، ثم قام إلى حاشية المظان، فركع ركعتي الفجر هناك، ثم صلى مع الناس، ثم دخل المظان، فظان إلى بعد شروق الشمس، ثم صابى خلف المقام، ثم خرج يريد المدارس، فخرجت خلفه أريد السلام عليه، وإذا بصاحبة تحاطوا به بينما وشمالاً، ومن خلفه ومن أمامه، وخدم وحشم وأتباع، خرجوا معه، فقلت لأحمدهم: من هذا القتي؟ فقال: هذا موسى الكاظم بن جعفر بن علي بن الحسين رضي الله عنهم.

كرامة أئمة علي الرضا

وروي الخاقم في تاريخه، عن محمد بن موسى، عن أبي حبيب، قال: رأيت النبي ﷺ في المنام، وكان قد رأى المسجد الذي كان يبره الخجاج من بلدنا... يسألو... في كل سنة، وكان مصيبت أئمة، وسلمت عليه، ووفقت بوقه، فوجدته عنده طيق من خوص المدينة، فيه قرصحتي، وكانه قضى قبضة من ذلك السم فوألتيها، فعدتها فوجدتها تساني عشرة قررة، فقلت إلى أمي: بكل قررة سنة، فلما كان بعد عصرين يوماً، وأنا في أرض لي تسمر للزراعة، إذ جاني من أخيرتي بقدرم أبي حسن علي الرضا ابن موسى الكاظم، ونزوه بملك المسجد، وأتت الناس يسعون له من كل جهة، يسلمون عليه، فمضيت نحوه، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي ﷺ جالسا فيه، ورجته حسوماً مثل الطعير الذي كان تحه ﷺ، ومن يديه طيق من خوص المدينة، وفيه قرصحتي، فسألت عليه، فرد السلام، واستداني، ونزلني قبضة من ذلك السم، فإذا هي بعدد ما نزلني النبي ﷺ في اليوم، فسأني عشرة قررة، فقلت: زدني، فقال: لو زادك رسول الله ﷺ لزدك.

ونقل العلامة نور الدين علي بن محمد بن الصباغ الملكي المالكي في العمود المهمة، عن أبي خالد، قال: كنت بالمسك من بلد من رأى أو سامرا... فبينما أنا هناك رجلا محبوساً أتى به من الشام... مكبلاً بأيديه، وقالوا: أئمة تبتا، فالتبت باب المسجون، ودفعت شيئاً للمجان، حتى دخلت عليه، فإذا رجل ذو فوم وعقل رب، فقلت: يا هذا ما قصتك؟ فقال: أئمة كنت رجلاً بالشام أهدى الله تعالى، في الموضع الذي يقال: أئمة نصب فيه رأس الحسين، فبينما أنا ذات ليلة في موضعي، مقبلاً على الخراب، إذ ذكر الله تعالى، إذ رأيت شخصاً من يدي، فظنرت إليه، فقال لي: قم، فقصت معه، فمشي

قلت: هذا أصل ما شاع بين المصريين اليوم، حيث يقولون توبة توبة، خلصت الخدوة.

كرامة لشريف من أشرف المدينة المنورة

تدل العلامة الشيخ عبد الرحمن الأجهوري المالكي في كتاب مشارق الأنوار: أن رجلاً من المغرب، عرف على الترجمة إلى الحج، فاعطاه رجل آخر مائة دينار، وقال: تعطها بالمدينة لشريف صحيح النسيب، فلما وصل سأل عن الأشراف، فقالوا له: إنهم من الشيعة، وسبون الشيخين - رضي الله عنهما. فذكر الإطعام، فجلس بعينه رجل بالمدينة، فقال له: أنت شريف؟ قال له: نعم، قال له: ما عقيب ذلك؟ قال: شيعي - فذكره الإطعام له، قال: قدمت تلك الليلة، فرأيت أن القيسية قامت، والناس يحجزون على الصراط، فارت الحزاز، فسمعتي فاطمة... رضي الله عنهما - فاقبل رسول الله ﷺ، فشكرت إليه. فقال لها: ثم سمعته؟ فقالت: قطع رزق أبي، فقال لها رسول الله ﷺ: إنه ما سمعه إلا من كونه بسب الشيخين، قال: فالتفت فاطمة... رضي الله عنها... إلى الشيخين - رضي الله عنهما - وقالت لهما: أتأمانان أبي بذلك؟ فقالا: لا، بل سامعناه، فالتفت إلى وقالت: ما الذي أوجلتك بين ولدي وبين الشيخين؟ فالتفتت فرحاً، فاختارت المبلغ، وجمعت به إلى ذلك الشريف، فدفعتهم إليه، فتمسح من ذلك؛ فقصت عليه الرؤيا، فقال: أتهدك على أي لا أسهما.

قلت: أغلب الشيعة الموجودين في هذا العصر نوعان:

زيدية، أتباع زيد بن علي بن زين العابدين - عليهما السلام - وهؤلاء يقولون الشيخين أما بكر وعمر ويقولون عليهما، وإن كانوا يرون شيئاً - عليه السلام - أفضل وأحق بالخلقة منهما؛ لكنهم يرون حوزة إمامة المفضول، مع وجود التفاصيل؛ وهم الموجودون باليمن اليوم.

وإمامية، وهم الموجودون بالعراق وإيران وسوريا وبيسان وبعض بلاد الهند، وهؤلاء يخشون الشيخين ويقولونها كما يسبون عائشة أم المؤمنين... رضي الله عنها.

كرامة مطرف بن عبد الله بن المشخيم

تعدى رجل على مطرف بن عبد الله بن المشخيم، وظلمه، فقال: أما لك الله على رجل، فمات في الحال، فظلموه إلى زيادة وهو رآك على البصرة، فقال: حل اسمه؟ قالوا:

في الجماعة، لغات القيام عليهم؛ ماذا يصيح؟ قال: يكتمب لهم، ويصلي وحده. ومن كلامه: إذا رأيت شرطياً تالفاً عن صلاة، فلا توظفه لها، فإنه يقوم يؤذي الناس. وقال: كثرة النساء ليست من الدنيا، لأن علياً رضي الله عنه، كان من أهد الصمائية. وكان له أربع نسوة، وتسع عشرة سيرة.

كرامة محمد الطفي

كان شخص من التمهاري، شديد الإنكار على القطب شمس الدين محمد الطفي. وكان أحياناً يأتي إلى باب الرزية، ويرفع صوته. باللائمة الفبيحة في حق الشيخ. فلما عليه الزمان، وأليس ورثته الديون. فجاه إلى الشيخ رضي الله عنه؛ فلقاه بالترحم. وجمع له من أمحابه، مثلاً جزياً؛ ولم يزل يعتقد الشيخ إلى أن مات. قلت: الشيخ ضمن الدين محمد الطفي، من الأقطاب الكبار. له منزلة كبرى في الولايات، وكثيراً ما كان يقول: لو كان عمر بن القارص في زماننا ما سمعه إلا الركون بيهاباً، وذكرنا عنه السيد عبد القادر الطفي، فقال: لو سمعتمونا عبد القادر هنا، لكان يتأوب صفاً، وهذا من باب التحدث بالتممة، وأنتم يظن بفسمه، وقد وقع منه لكثير من التماسه، فالبهاري - رضي الله عنه... قال عن شيخه علي بن المهدي:

وحدث نو الي، كنت حمرة في صدري، ومع ذلك كنت أعزب عليه، يعني أن البخاري كان يأتي بأحد بيت لا يعرفها شيخه علي بن المهدي الذي كان يحفظ ألف ألف حديث^(١)، وقال العلامة الشيخ أحمد بن المبارك اللطفي: لو أحر كذا السيد أو الشيخ، لما رسمه إلا أن يأخذ صفاً، وقد كان سعد الدين التفتازاني والسيد الشريف الجرجاني، يؤمن في علوم الأصول والأخلاق والباطن.

ومن الإجازات الطويلة للشيخ محمد الطفي: أنه سئل: ما تقول السابق في غائبها؟ قال: تقول: لا يرى سلطان إلا ظالمًا، ولا خارج إلا ظالمًا، وقال: خطر لي أن أياض توبة كانت في جيلتي، فقلت: يا توبة جديني جديرة، فقالت: نعم، أنهم لما زرعوني سقوني، فلما سقوني أمنت، فلما أمنت فرصت، فلما فرصت أوفرت، فلما أوفرت أثيرت، فلما أثيرت أطمعت، قال: فكان كلامها سلباً كافي.

(١) هو أحمد حنيفة ثلاثه، كان كل واحد منهم يحفظ ألف ألف حديث، وألقى الإمام أحمد بن حنبل، وقاتل بعض من سمعوا وكانوا أوثق من سائر من قس، وقاتل في الحج والصدوق.

لا، قال: فهل هي إلا دعوة رجل صالح، وانفتحت قدراً فاقبلوه.

قلت: مطرف يظن أنهم، وكسروا الواو المشددة، ولما شخخ بكسر الشين وألفناه المعصمين المشددين، كان من فضلاء التابعين، وأبوه صحابي، سئل مطرف عن الرجل يبيع الجائزة، حياء من أهلها، هل له في ذلك أجر؟ فقال: ذهب ابن مسويب إلى أن أجره: أجر صلواته على أخيه، وأجر مثبه لله.

كرامة سعيد بن جبير

أما قدم أخرج سعيد بن جبير لقتل، قال سعيد: اللهم لا تسلط أطماع علي أحد بعدي، فمات أخرج بعده نحو أسبوعين، وقدمت الأكلة في بطنه، وكان ينادي بقية أيامه: مالي ولسعيد بن جبير؟ كلما أردت النوم، أخذ برجلي.

قلت: سعيد بن جبير أحد علماء التابعين، تلقى التفسير عن ابن عباس - رضي الله عنهما - هو من الفتحات في التفسير والتأليف، أخرج له السنة، كان يهاب الدعوة، كان له دين، يقوم على صياحه للمسألة، فلم يصبح ليلة، فنام سعيد عن رده، فدمعا عليه، فمات لوفته، نعم أن لا يدعو على شيء أبداً.

كرامة ذي النون المصري

وقال ذو النون المصري - رضي الله عنه -: ما حصلت من مهر في الجديد إلى بغداد، لثبتي امرأة زينة، فقلت: إذا دخلت على النوركل، فلا تبهه، ولا ترى أنه فوقك، ولا تبيع لنفسك، مبعها كنت أو متهماً، لأنك إن هبته سخطه الله عليك، وإن حاجته عن نفسك، لم يزدك ذلك إلا رباً، لأنك بالمت الله فيما بهطمه، وإن كنت برعاً، فادع الله أن يستصرك، ولا تنصر لنفسك، فيكذلك إليها، فقلت لها: سمياً رضاعة، فلما دخلت على النوركل، سلمت عليه بالسلامة، فقال: ما تقول فيما قول فيك من الكثير والزنادقة؟ فسكت، فقال وزيره: هو حقيقة عديدي ما قيل فيه، لم قال لي: لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إن قلت: لا كنت المسلمون، وإن قلت: نعم، كنت على نفسي سعي لا يعلمه الله تعالى سعي، فاقبل أنت ما ترى، فإني غير متعير لنفسي.

فقال النوركل: هو برئ عما قيل فيه، فخرجت إلى المعوز، فقلت لها: جزاك الله عني خيراً، فقلت ما أمرتني به، فمن أين لك هذا؟ فقلت: من حيث ما خاطب به الهدهد سليمان - عليه السلام - وكان ذو النون بعد ذلك يقول: من أراد جريد التوحيد،

ورخائن النوركل، فعليه بالنساء الزمى بغداد.

قلت: إليهم النوركل الحكيم بوزارة ذي النون، كرامة أكبره الله بها، حيث فوض إليه أمره، ولم يمتنع لنفسه، عملاً بومضة المعجز الزينة التي أخذت ما أوصته به، من قهقهة الزهد، حيث لم يمتنع عند سليمان، من نفسه، بل ترك الاحتجاج، وأخذ يحدته عن ملكة سيئاً، فعلمته، وأبهره برعاً إليها، كما جاء في النورث الكريم.

كرامة ابن الطارث الحظفي

قال بشر بن الطارث الحظفي - رضي الله عنه -: كنت مرة كنتياً فمخض لي كلام، إن كنته، حسن الكتاب، وكان كتباً رزان تركته، سمح الكتاب، وكان صدقاً، فمرت علي ذكر الكلام المسموع الصادق، فنادى هاتق من جانب البيت ﴿يَكْتُبُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُرْآنِ وَأَنبَأَتِ بِهِي السَّجَّاتُ الْأَلْبَانُ﴾ في الأخرى [الإبراهيم: ١٧٧].

قلت: بشر كان من كبار الصوفية وأجلاتهم، عالم روح كبير الشأن، صاحب الفصول في حياض، وكتاب به، كان يرى بتضمين الصدقة، على الجهاد والبيع والمسرة، ويقول: لأن هذا بر كتب ويحى فسرأه الناس، وذلك يعطى سرأ، فلا يراه إلا الله... عز وجل، وسئل عن التصرف؟ فقال: هو اسم ثلاثة معان: أن لا يعطى نور معرفة المعارف نور وعه، وأن لا يتكلم في علم باطن، بكلام يتفقد عليه ظاهر الكتاب والسنة، ولا تحمله الكرامات، لا يحك منك استنار محارم الله - عز وجل، وقال: دخلت داري مرة، فرايت فيها رجلاً عني، هناك قائماً يصلي، فراعني ذلك، لأن الفتح كان معي، فسقم من صلاته، ثم قال: لا تعز، أنا أخوك الحظفي، فقلت له: علمتي شيئاً ينفعني الله به، فقال: قل: أستغفر الله - عز وجل... وأسأله التوبة من كل ذنب تبت منه، ثم رجعت إليه، وأستغفر الله... عز وجل... وأسأله التوبة من كل عقد عقده الله علي نفسي، ففسمته ولم أرف به، وأستغفر الله... عز وجل... وأتوب إليه من كل نعمة أتم بها علي طول عمري، وأسمعت بها علي موصية، وأسأله أظنظ، وأطمية من ذلك كله.

بصحة في التفسير

قلت: ذكر كثير من الأولياء أنهم رأوا التفسير، وسألوه عن أشياء، أجابهم عنها، وطمع بعضهم أعية، وإذا كراً، مثل هذا الدعاء المذكور هنا، ومن التسميات المشافة منه، وتقرأ بعد صلاة العصر، والحلا في حياته ومعموه معروف، وفي صحيح مسلم عن أبي

ومنها: أن الثموري ذكر أن الخضر صوب له المذاهب الأربعة وبين له أن الغلاف بينها دائريون تشديد، هو حربة، أو تحطيط، أو رخصة، أو توسط بينهما، وأن كلاً ساءه الميزان الظنيرية، فزانه، والتي لا يعترض عنه هذا الكلام لسبح:

أصحهما: أنه لا يؤيد التقليد، ولا يكلف توجيهه.

ثانيهما: أو سلمنا أنه أيد التقليد، فلا يمكن أن يحضروه في المذاهب الأربعة، ويدع مذهب الظنيرية والزيدية والإمامية والباطنية^(١)، وهؤلاء كلهم مسلمون، يعنون ويعصرون ويحجون إلى البيت الحرام، ويشؤون القرآن ويؤمنون منه ومن السنة أحكام الدين، فلا بد أن الذي ظهر للثموري خضره الخاص الذي يحل روح ولايته.

وصوب له تقليد الأربعة، وهي المذاهب المرووفة في مسمه، ولم يلتفت إلى طرائق وترس وإثرثر وصمان، (بضم العين وتحطيف الميم) حيث يوجد مذهب الإباضية ولا في اليمن، حيث يوجد مذهب الزيدية، ولا إلى الشام والنحيف وثأرس وغيرهما من البلاد التي يوجد فيها مذهب الإمامية، بل لم يلتفت إلى الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي الحارثي الذي كان ظاهره المذهبي، واختصر كتابه الحلي لأين حرم الظاهري، ولا إلى الإمام الثموري المفسر أي: حبان الأندلسي الظاهري المدفون بمصر.

ولعلنا كان قول الشيخ علي وفا - رحمه الله تعالى -: لكل رأي خضره في غاية الأجرافه، يؤيده قول أبي تراب النخعي: رأيت رجلاً بالبادية، فقلت له: من أنت؟ فقال: أنا الخضر الوكيل بالولاية، أرد قلوبهم إذا شرعت من الله ... عز وجل ... واخضرت الذين، ليست هذه وظيفة.

وقال النخعي: كان الثوري إذا دخل مسجد الشوزيرية - بمعدا - انقلع ضوؤه السراج من ضياء وجهه، فلذلك سمي بالثوري، قال: وكان إذا حضر معناه، لا تؤذنه الباطنية.

كرامة الثوري

قلت: أحمد بن محمد الثوري البغدادي، يعرف بأبي البسطوي، صاحب السري

(١) بحسب الهوية، نسبة إلى عبد الله بن يحيى بالكسر، عزات بعض كتبهم كسند الترمذ بن حبيب، وكذا

سعيد الطنري... رضي الله عنه - قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما حدثنا: أن قال: «يا بني وهو صمد عليه أن يدخل عتبات المدينة فيمتوي إلى بعض السباغ التي على المدينة فيخرج إليه رجل، هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال: إن قلت هذا ثم أحببت أن تكون في الأمر فيقولون: لا، فيعنه ثم يحويه، فيقول حين يحويه: والله ما كنت قبلك قط أحد بصورة مني الآن، فيبده الدجال أن يقتله فلا يستطيع أن يسلط عليه»، قال إبراهيم بن سعيد: يقال: إن هذا الرجل هو الخضر، هكذا في صحيح مسلم، والمحافظة ابن حجر كتاب الزهر المنظر في نيل الخضر، ذكر له آثراً عن رأي الخضر، واحتج به، وقال: إن الأثر عن عمر بن عبد العزيز، في اجتماعه بالخضر، صحيح، وكثير من التصوفية، بل معظمهم يقولون: إن الخضر^(١) ولي، وهذا غير صحيح، بل هو نبي بلاشك، والتأويل على نبوته الكتاب والسنة، وقد بينت ذلك في جزيل دينة.

وقال الشيخ علي وفا في بعض كتبه: لكل رأي خضره، هو يحل روح ولايته، كما لكل نبي صورة جسمين، هي تمثل روح نبوته، وهذا يفيد أن الخضر الذي براه الأولياء غير الخضر المهود، وهذا هو النبي لوجه:

منها: أن كسراً من الأولياء، ذكروا أنهم رأوا الخضر، ولم يتلموا في الولاية درجة توهبهم لرويته والاجتماع به، فلا وجه لصحة كلامهم، ألا يحمله على ما قاله الشيخ علي وفا:

ومنها: أن بعض الأولياء ذكر أن الخضر ظهر له، وطلب منه العصبة في سفره، فرفض لأبي، ورضي من المقول: أن يرفض رأي صحبة نبي، سعي إليه موسى - عليه السلام - يطلب مرافقته، والمسلم منه، فلا بد أنه خضر آخر.

(١) قال بعض المؤلفين: الثور بولاية الخضر، فتح باب الزبدة، وهو صحيح، لأنه أدى إلى دعوى أهلها أنهم ينفرون في الولاية شاوراً كما فعلوا في بعض الأبيات، ويحتمون بأن الخضر، وهو ولي، علم موسى الرسول حقيقي لم يكن يعرفها، ويقولون تمثيلاً للملك، يوجد في كثير من بلاد يوجد في اليمن، وأن الغيرة لا تقتضي التفتيح، وهذا كلام باطل، أوصفاً بطلانه في كتابنا جواهر دينة، وبكفي أن تعلم أن علم النبي علم أوسى، بهضمة عليه جبريل - عليه السلام - وكان علم الولي أعلم من، يحصل أطفاه والتأويل، فهل يعرفون؟

إلى الأرض، وأخط يدي المتطهره من الأرض بقبليها، وبماقني بيكي، وبمستد رأني، فقلت له: جعلتلك في حل، من أول ما قطعتهما، وقلت: يد جنت فمطمت، ترفي سنة نوح وأربعين والأشمانه مخرجه بمصر، رحمه الله ورضي عنه.

هذا آخر كتاب (النفذ المبرم لرسالة الشريف العظيم).

وكان الفراع من تبيخته ظهر يوم الأربعاء السادس من شهر شعبان المبارك، من شهر ربيع سنة سبع وسبعين والأشمانه وألف، حتمها الله بخبره وحتم لنا بالسنن آمين، والحمد لله رب العالمين.

بسط باسمه الفقير إلى الله تعالى

محمد بن محمد بن محمد التومسي

وفقه الله وعافاه آمين

بحمد الله الم الكتاب

أو ليلاء وكرامات

إشراق:

محمد بن علي بن يوسف

المستوفى، فهو من أركان الحديث.

ومن كلامه: ليس المتصوف رسوماً ولا علوماً، وإنما هو اخلاق، وقال: وقتت علي شيخ يعزب بالسياط، فعددت عليه ألفاً، وهو ساكت، فاستحسنت صبره، مع كبر سنه، فلما أدخل الرجل الخيس، دخلت عليه فسأته عن صبره مع سنه الأكبر؟ فقال:

يا أخي إنما يحصل اللذاه الفهم، لا الأقسام.

كو أمه أبي الطير السباني

وقال أبو الطير الأقطع السباني: أتيت قبر رسول الله ﷺ وأنا جانيح، فقلت: أنا ضيمك يا رسول الله، ونسيت وقت حلف النبي، فزابت النبي ﷺ، فقلت ما بين عجيبه، فبلغ لي رخيلاً، فآكلت نهمه، وانتبهت ويدي النصف الآخر.

قلت: أبو الخيرو، اسمه من المغرب، كان أرحم زمك في مقام التوكل، وله دراسة حادة.

من كلامه: إياه أن تطلب من الله أن يصورك، ولكن اسأل الله المظف بك فهو كوكب، لأن يخرج مرآت العير شديده علي أمثالنا.

قلت: يؤيد هذا الكلام، حديث النبي ﷺ: فقد مر برجل يسأل الله العير، فقال له: وسألت الله البراء فسئل العافية.

وسب قطع يده: أنه عقد مع الله عقداً لا يبد يده إلى شيء مما نسبت الأرض بشهوه، ففسى وتناول عقوداً من شجرة البطم، فيبسا هو يلوكة، إذ تذكر العقدة فربي بالمعقود، ويصل ما في فمسه، وجلس لأدماً، قال: فمسا استقر بي الجكوس، حتى دار بي فرسان ورجل، وقالوا: قم، فساقوني حتى أخرجوني إلى ساحل بحر الإسكندرية، فرأيت هناك أميراً روت يديه سودان، قد قطعوا الطريق، فوجدوني أسود اللون، وسعى كرس وشربة وسيف، فقالوا: هذا منهم بلا شك، قطع أيديهم وأرجلهم، إلى أن وصل إلى، فقال لي: قدم يدك، فمدهتها فقطعها، فقال: مد رجلك، فمدها، ثم رقت رأسي، وقلت: وإني وسيطى وسولا يدي جنت، فرجني صاناً صمته؟ فمدها لي عليه فمارس، ورني بنفسه علي الأمير، وقال: هذا رجل صالح، يعرف بابي الطير السباني، فوري الأبر نهمه

الفهرس

المصنف

الموضوع

- ٧ الخطبة وذكر التسمية الخاصة على تاليف الكتاب
- ٨ مقدمة في دم البغلي
- الباب الأول
- ١٢ الفصل الأول: إبطال حكاية تفصيل الرضا في رد النبي - عليه السلام
- ١٤ حكاية الثور الذي نطق في بعض قرى دمشق
- ١٨ حكاية عن الرضا في باطنة
- ١٩ لا يصح خطاب النبي ... عليه السلام - بكلام فيه طين
- ٢٢ الفصل الثاني: إبطال نسبة رسالة النبي إلى السمرقند
الباب الثاني
- ذكر كرامات غير معقولة
- ٢٦ سفيان بن عيينة
- ٢٦ محمد وفا
- ٢٦ عبد القادر الجيلي
- ٢٦ أبو السمود ابن أبي العشاء
- ٢٧ لا تقع الكرامة لو لم يكن في طهراته
- ٢٨ أحمد بن الرضا
- ٢٨ عبد الرحيم العمادى العطارى

تعريف المؤلف

ولد صباح يوم الخميس غرة شهر رجب سنة ١٢٢٨ هجرية، وحفظ القرآن بقرابة ورش وسنة عشر سنوات، وحفظ من الأخرسية والأربعين النبوية، وضع في حفظ من الألفية، ومختصر خليل في فقه المالكية، وبلغ الأوام من أدلة الأحكام، ثم أتمجه السفر لحضرة المعلم، فلم يتم حفظها.

ما يجمعه من شهادات

حصل على شهادة العالمية الخاصة بالقرآن سنة ١٢٥١ هجرية، وهي موزعة بأعضاء الشيخ محمد الأحمدي الظاهري شيخ الطابع الأزهرية ذلك، والأستاذان فيها يكون في اثني عشر عاماً.

ثم حصل على شهادة العالمية الأزهرية، وهي براءة ملكية صادرة من قصر عابدين سنة ١٢٦١ باسم الملك فاروق ويكون الأستاذان فيها في ستة عشر عاماً.

وله تلاميذ تخرجوا على يديه وحصلوا على شهادات علمية من الأزهر، وهم في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية واطلع على شيء كثير جداً من كتب الترمذ والتفسير والحديث والرجال والفقه والتصوف والآراء الفريدة حديثة وغيرها.

الربيع الثالث

في ذكر كرامات معقولة

- ٥٩ كرامة الحسن بن علي عليه السلام
- ٥٩ عسر يقسم أهد على ابنه مرة ثانية
- ٦٠ عسر أقام أهد على ابنه أبي شحمه حتى مات
- ٦٢ كرامة زين العابدين
- ٦٢ كرامة جعفر الصادق
- ٦٥ كرامة موسى الكاظم
- ٦٦ كرامة ابنه علي الرضا
- ٦٧ كرامة سفيان الثوري
- ٦٨ كرامة الشيخ محمد الحنفى
- ٦٩ كرامة لشريف من أشرف المدينة المنورة
- ٦٩ كرامة مطرف بن عبد الله بن الأشخر
- ٧٠ كرامة سعيد بن جبير
- ٧٠ كرامة ذى القرناء المصري
- ٧١ كرامة بشر بن الحارث الخافى
- ٧١ بهجت بن الحظير
- ٧٣ كرامة الثوري
- ٧٤ كرامة أبي الطير التيمي
- ٧٦ نصر يلف بالورق
- ٨٢ أنقهر من

- ٢٨ حدث في اللاتكة ... عليهم السلام
- ٢٩ الحكمة الأقطاب الأربعة لا أصل لها
- ٣٠ حمد البندوى محذوب رئيس بقلبيته
- ٣١ بعض كرامات البندوى
- ٣٥ قصة لائحة بنت بوى مكذوبة
- ٤٠ بعض كرامات إبراهيم الندسوى
- ٤٢ حكاية محمد بن هارون مع أبي الفراءانى
- ٤٢ حكاية يوسف الكروى والخورى وتحقق معنى طى الزمان
- ٤٤ محمد تاج الدين الفاكى وأبو السمود الخوارزمى
- ٤٥ معزة السيدة فقيمة
- ٤٦ طيران النعش بالبيت كناية الشعرائى
- ٤٧ عيسى بن نجم مكش تافهاً ١٧ سنة وعده نومه كرامة له
- ٤٧ حمدان دخل قبره ولم يخرج منه!
- ٤٩ الشيخ الشريضى رد ملك الترت حين حضر ليقض روحه
- ٥٠ حسن المراقى ثابلى الهدى وبحث فى هذا الموضوع
- ٥٢ اجتماع سؤل المستوى بشخص من أصحاب عيسى ... عليه السلام!
- ٥٤ كلام للشيخ إبراهيم الندسوى غير مقبول
- ٥٦ كرامة سخرية لشخص بسمى الشيخ عبيد
- ٥٦ كرامة سخرية لشخص بسمى الشيخ على وحيد
- ٥٦ الشيخ على أبو خردة والكلام على اللاتكة
- ٥٧ مناقشة أبي الفضل الأحمدى فى كلامه على تالفون الذكر